

وقفات نقدية مع تحقيق ديوان العباس بن مرداس السلمي

د. محمود أبو الخير *

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٠٨/٣/١٦

تاريخ القبول: ٢٠٠٨/٨/١٣

ملخص

يرمي هذا البحث إلى التنبيه على بعض جوانب الخلل والنقص، في ديوان الشاعر المخضرم العباس بن مرداس السلمي، الذي جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م وهي:

- إغفال جهود السابقين.
- وعدم متابعة ما نشر حول الموضوع.
- ونسبة شعر غير العباس بن مرداس إليه.
- وعدم استيفاء مكمّلات التحقيق. مثل: تخريج الشعر، والاختلاف في روايته، وترجيح الرواية الصحيحة، والتعليل لذلك.
- وعدم استيفاء توثيق النصوص وضبطها.
- وعدم ترتيب النصوص والهوامش ترتيباً منهجياً.
- وغير ذلك من شروط التحقيق العلمي.

بغية تداركها في الديوان المذكور، وتلافيا في بعض ما ينشر من كتب تراثية، ودواوين شعرية، تطلّعاً إلى إبراز تراثنا الفكري والأدبي في أبهى صوره وأكملها، من ناحية، وتنميماً للفائدة المرجوة من تحقيق التراث ونشره، من ناحية ثانية.

الكلمات الدالة

- المحقق = الدكتور يحيى الجبوري.
الديوان = ديوان العباس بن مرداس السلمي.
العباس = العباس بن مرداس السلمي.

* قسم اللغة العربية، الجامعة الهاشمية.
حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

Abstract**A Critical Review:****The Collection of the Poems of Al-Abbas Ibn Merdas Al-Sulami**

This study aims at exposing some of the short coming in the poetry collection of Al-Abbas Ibn Merdas Al-Sulami which was collected and edited by Dr.Yahia Al-Juburi and published by Al-Resalah1412/1991 in Beirut.The following shortcomings are;

- Disregarding the previous works of scholars.
- Disregarding current works.
- Regarding poetry from poets other than Al Merdas.
- Not completing editing such as poetic documentation, difference in wording, choosing the right wording and accounting for that.
- Not completing documenting all texts and correcting them.
- Lack of text and margins arrangements.

The study also aims at correcting the collection and putting it in a good shape in the best way which will present our Arabic literature and legacy .It also helps to avoid publishing incorrect text in poetic collections.

Key words:

Editor: Dr.Yahia AlJaber

Collection: Al Abbas Ibn-Merdas Al Sulami.

Al Abbas : Al Abbas Ibn-Merdas Al Sulami

مقدمة

العباس بن مرداس بن أبي عامر السلميّ، شاعر مضرّي مخضرم، أسلم قبيل فتح مكة، وشارك في الفتح، وفيما تلاه من غزوات. وهو أحد سادات بني سليم، ومن المعدودين من فرسان العرب المشهورين في الجاهليّة والإسلام، سكن البصرة، وتوفي في خلافة عثمان^(١).

اهتم المؤلفون بشعره منذ فجر التدوين، فجمع ديوانه أعلام ذوو كعوب عالية في علوم العربية، وباع طویل في جمع الشعر وتدوينه، وهم: الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)^(٢)، وأبو سعيد السكري (ت ٢٧٥هـ).

ولكن ذلك الديوان، قد عبث به يد الزمان، وعاثت فيه تصارييف الذهر، فحجبته فيما حجبت من تراثنا الأدبي، والمرجح أنه ضاع^(٣) في خضم الأحداث التي عصفت بالعالم العربي. ولعل أيدي الباحثين المنقبين في فهارس المخطوطات وخزائنها عن كنوز تراثنا الفكري والأدبي، تصل إليه ذات يوم، فتتفرض عنه غبار الزمان، وتنتشره نشرًا علميًا، يقدم صورة صحيحة عن شعر العباس بن مرداس.

وقد قام جميل العظم^(٤)، أحد علماء القرن الماضي بإعادة جمع شعر العباس بن مرداس. ولكن محاولته كانت قليلة الجدوى، لأن مجموعته^(٥) جاء كثير الخطأ والخلط، ناقصاً، لا يحوي إلا نصف شعر العباس تقريباً، ولأنه أغفل ذكر الأصل الذي نقل عنه^(٦). ويبدو أنه نسخ "عن إحدى نسخ السيرة الناقصة"^(٧).

ودفعت هذه الاعتبارات يحيى الجبوري، أحد الأكاديميين الناشطين في مجال جمع التراث الشعري وتحقيقه، إلى إعادة جمع ديوان العباس بن مرداس وتحقيقه. وقد بذل المحقق الفاضل جهداً طيباً في سبيل الوصول إلى غايته.

(١) انظر ترجمته وأخباره في: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك الحميري (ت ٢١٨ هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبراهيمي وعبد الحفيظ ثلثي، دار القلم، بيروت ١٩٧٤/٤، وابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق إدوارد سسخو، لندن، مطبعة برول ١٣٢١هـ - ٣٣/٧ - ٣٤، وابن حبيب، محمد (ت ٢٤٥هـ)، المحرر، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢م، ص: ٤٥٥ وابن قتيبة، أبو محمد عبد الله الديلمي (ت ٢٧٦ هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٦٦م ٣٠٠/١ و ٧٤٨ - ٧٤٦/٢ والطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٢٧/٢ - ٤٩٢/٢ والأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، الأغاني دار الكتب المصرية، القاهرة ٣٠٢/١٤ والأدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٦م، ص ١٣٥ والمرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الأختار (٩٣)، الشركة الدولية للطباعة القاهرة ٢٠٠٣م ص ١٠٢ - ١٠٣ وابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط دار المعارف، مصر ١٩٦٢م ص ٢٦٣ وابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، لهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، القسم الثاني ص ٨١٧ والبكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٥م ٣٠٤/١، وابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي السقلائي، ت ٨٥٢ هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر ١٣٨٣هـ / ١٩٧٠م ٣٦٣/٢.

(٢) انظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٣٨٧هـ) الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ص: ٢٢٤، وحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مطبعة المعارف بإسطنبول ٧٦٨/١ وسركين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني، ترجمة محمود فهمي حجازي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ٢٣٤/٢.

(٣) سركين، مرجع سابق.

(٤) هو أديب دمشق له اهتمام بالأدب، والشعر، والصحافة، والتاريخ، توفي سنة ١٣٥٢هـ. انظر: لأزكلي، خير الدين، الأعلام، ط بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ج ٢ ص ١٣٤.

(٥) مخطوطة هذا المجموع من مقتنيات المكتبة الظاهرية بدمشق، وتحمل رقم (٤٤١١) وعنوانها (شعر العباس بن مرداس). انظر: سركين، مرجع سابق، وعسبلان، عبد الله، العباس بن مرداس السلميّ الصحابي الشاعر، دار المريخ، الرياض، ط (١) ١٣٨٨هـ / ١٩٨٧م ص ٤٩.

(٦) يحيى الجبوري، ديوان العباس بن مرداس السلميّ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الجمهورية، بغداد ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص ٢٠ وانظر: عسبلان المرجع السابق، ص ٥٠.

(٧) يحيى الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٠.

وكانت ثمرته (ديوان العباس بن مرداس السلمي)، الذي نشرته وزارة الثقافة والإعلام العراقية (مديرية الثقافة العامة) تحت رقم (٨) من سلسلة كتب التراث. وصدر عن المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، بغداد ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨.

ومع اقتناع الجبوري بما في مجموع ديوان العباس بن مرداس الذي صنعه جميل العظم من نقص وخلل وخطأ، وأن مخطوطته قليلة الفائدة ليس من الصواب الوثوق بها والاعتماد عليها^(١)، إلا أنه اتخذها أصلاً اعتمد عليه في إعادة جمع (ديوان العباس بن مرداس). ويظهر ذلك بجلاء تام في تخريج شعر العباس^(٢). إذ نراه يشير إليها في الغالبية العظمى من النصوص التي ضمها القسم الأول من الديوان، الذي عنوان له بـ (القسم الأول شعر العباس في المخطوطة)^(٣) بوصفها الأصل الذي يقتضيه على ما سواه من المصادر، مستخدماً عبارات تدل على ذلك، من مثل: (في الأصل)^(٤) كذا، أو (القصيد كلاً في المخطوطة)^(٥)، أو (جاءت القطعة في آخر المخطوطة)^(٦)، أو (الآبيات في المخطوطة)^(٧)، أو (كلها في المخطوطة)^(٨)، أو (القطعة في المخطوطة)^(٩)، أو (البيتان في المخطوطة)^(١٠)، أو (القصيد كلاً في المخطوطة)^(١١)، أو (القصيد عدا البيت كذا في المخطوطة)^(١٢)، أو (الشعر في المخطوطة)^(١٣).

وقد درج المحقق على أن يبدأ بـ (المخطوطة) في التخرّيج في جميع النصوص. وواضح أن إفادته منها لم تقتصر على "مقابلتها بالشعر الذي استخرجه من الكتب"^(١٤)، كما يؤكد في مقدمة التحقيق، بل يتعداه إلى جعلها أصلاً اعتمد عليه، وجعل ما سواها من المصادر الأصلية فرعاً تابعاً لها، مما دفع عبد الله عسيلان إلى نقده نقداً عنيفاً، قال فيه:

"ولا أدري كيف (اعتبرها) أصلاً، مع أنها نسخة حديثة، كتبها في العصر الحديث جميل بك العظم الدمشقي، ولا تعدو أن تكون من جمعه، كما ألمح الجامع والمحقق نفسه حين قال: (والظاهر أن جامعها نسخها من إحدى نسخ السيرة الناقصة)، ثم أبان أنها ظاهرة الخطأ والنقص والاضطراب، وليس من الصواب الوثوق بها والاعتماد عليها. ومع ذلك كله اتخذ منها نكأة له. وكان الأولى ألا يعطيها من الاعتبار ما يجعلها بمثابة أصل يعتمد عليه في المقارنة والموازنة، ما دام أنه لم يثبت أن لها علاقة بالأصل القديم للديوان الذي عرفنا أنه ضاع... فكل ما حوته وورد في المصادر الأخرى في صورة تبدو أحياناً أتم وأصح من صورة المخطوطة"^(١٥).

(١) المصدر السابق، ص ٢٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، النصوص ذوات الأرقام: ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩.

(٣) الديوان، ط بغداد ص ٢٤.

(٤) المصدر السابق، النصان: ١ و ٤.

(٥) المصدر السابق، النصوص: ٢ و ٧ و ١٣ و ٢٣ و ٢٨ و ٣٧.

(٦) المصدر السابق، النصان: ٣ و ٦.

(٧) المصدر السابق، النصوص: ٥ و ٨ و ٩ و ١٨ و ٢٢ و ٣٣ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٩.

(٨) المصدر السابق، النصوص: ١٠ و ١٥ و ٢١.

(٩) المصدر السابق، النصان: ١٤ و ١٦.

(١٠) المصدر السابق، النصوص: ١١ و ١٩ و ٢٦ و ٢٧.

(١١) المصدر السابق، النصوص: ١٢ و ٢٤ و ٣٢ و ٣٤.

(١٢) المصدر السابق، النص: ٢٠.

(١٣) المصدر السابق، النصوص: ٢٥ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٨.

(١٤) المصدر السابق، ص: ٢٠.

(١٥) عسيلان، عبد الله، المصدر السابق، ص ٥٦ - ٥٧.

ولم يتجاوز عسيلان جادة الصواب فيما أخذه على عمل المحقق، في جمع ديوان العباس بن مرداس، إذ إن اعتماد المحقق على نسخة تعزيبها هذه العيوب جميعها، ويعتورها هذا النقص أمر لا مسوغ له البتة، بل ينطوي على كثير من المجازفة. ولو أن المحقق حين جمع شعر العباس اقتصر في عمله على مظانّه الأصليّة الموثوق بها، وأتبع في ذلك المنهج المعتمد لدى المحققين في جمع أشعار الشعراء القدماء الذين لم تصل إلينا دواوينهم^(١)، لتجنب هذا المأخذ، ولجاء عمله أقرب إلى الصواب.

وقد سجل عبد الله عسيلان على طبعة بغداد من الديوان (الطبعة الأولى) عدداً من الملاحظات، تدارك المحقق معظمها في طبعة بيروت (الطبعة الثانية)^(٢).

وسيقف هذا البحث مع الطبعة الثانية (طبعة بيروت) من الديوان وقفات يحاول فيها تصويب بعض الأخطاء العلميّة، والكشف عن جوانب النقص والخلل، التي ظهرت فيها، وفاءً للتراث العباس بن مرداس السلمي الشعري من جهة، ولتراثنا الأدبي من جهة ثانية؛ وتنبهاً على ما يقع فيه بعض الباحثين في مجال تحقيق التراث الشعري من جوانب التقصير الناجمة عن التسرع أو الغفلة أو التساق في نشر البحوث والكتب.

وستدور هذه الوقفات حول:

- ١- الوقفة الأولى: تجاهل جهود السابقين.
- ٢- الوقفة الثانية: عدم متابعة ما ينشر حول الموضوع.
- ٣- الوقفة الثالثة: مع النص ذي الرقم (٤٥).
- ٤- الوقفة الرابعة: مع النص ذي الرقم (٥٥).
- ٥- الوقفة الخامسة: عدم استيفاء مكملات التحقيق.

الوقفة الأولى

تجاهل جهود السابقين

تكشف الموازنة الدقيقة بين طبعتي ديوان العباس بن مرداس السلمي، (طبعة بغداد سنة ١٩٦٨م وطبعة بيروت سنة ١٩٩١م) وبين ما كتبه عبد الله عسيلان في كتابه (العباس بن مرداس السلمي الصحابي الشاعر) تحت عنوان (نقد وملاحظات)^(٣)، تكشف بجلاء عن أن المحقق الفاضل قد أفاد إفادة كبيرة من ملاحظات عسيلان، وليس في ذلك أدنى مواخذه؛ فجهود الباحثين يكمل بعضها بعضاً، والحقائق العلميّة يتوصل إليها بتراكم الجهود، وبناء اللاحق على منجزات السابق. ولكن بشرط عدم إغفال تلك الجهود، أو تجاهل تلك المنجزات، والاعتراف بالفضل لذويه.

وقد غمط المحقق عسيلان حقّه حين أصدر الطبعة الثانية من الديوان، في ضوء ملاحظات عسيلان دون اعتراف بها، أو إشارة من قريب أو بعيد إلى انتفاعه بجهده، أو إلى ما أسداه لديوان العباس بن مرداس من يد.

(١) انظر: القيسي، نوري حمودي، والعاني سامي مكي، منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧٥ ص ٢٧.

(٢) صدرت الطبعة الثانية من ديوان العباس بن مرداس السلمي عن مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م. وجاء على غلافها الداخلي عبارة (الطبعة الأولى)، على الرغم من أن الديوان المذكور قد طبع قبل ذلك في بغداد عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م طبعة تحمل العنوان نفسه.

(٣) عسيلان، عبد الله، مرجع سابق، ص ٥٥-٦٠.

وقد أخذ عسيلان على طبعة بغداد من الديوان تسعة مآخذ، أفاد المحقق من سبعة منها في الطبعة الثانية من الديوان (طبعة بيروت)، بل أخذ بها أخذاً كاملاً. وفيما يأتي تفصيل ذلك:

الملاحظة الأولى: تدور حول إغفال المحقق، ذكر الخلاف في نسبة القصيدة ذات الرقم (٧) التي مطلعها^(١):

يا دارَ أسماءَ بين السُّفْحِ فالرُّحْبِ أَقْوَتْ وَعَفَى عَلَيْهَا ذَاهِبُ الْحَقْبِ

فقد نسبها المحقق، في طبعة بغداد إلى العباس بن مرداس وحده^(٢). ولكن عسيلان نبّه على الاختلاف في نسبتها فقال: "لقد اختلف في قائلها، وتردّت نسبتها بين العباس وغيره، فالأبيات من (١-١٠) وردت في المؤلف والمختلف منسوبة إلى أعشى طرود، والأبيات من (٨- آخر القصيدة) ذكر صاحب الخزانة أنها تنسب لعمر بن معد يكرب، وللعباس بن مرداس، ولزرعة بن السائب، ولخفاف بن ندبة وقد عزا الجبوري - جامع الديوان - القصيدة للخزانة، ولكنه لم يذكر كلام صاحبها حول الاختلاف في قائلها، وكان الأولى أن يذكره"^(٣). وقد أفاد المحقق من ملاحظة عسيلان السابقة، وصحّح نسبة القصيدة في ضوئها، فقال في طبعة بيروت مشيراً إليها "في الخزانة ١٦٦/١ قال: إن هذا الشعر نسب إلى عمرو بن معديكرب، وللعباس بن مرداس، ولزرعة بن السائب، ولخفاف بن ندبة، والأبيات ١-٩ في المؤلف والمختلف ص ١٦-١٧ لأعشى طرود. والأبيات ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٤ في شرح شواهد المغني لعمر بن معد يكرب للزبيدي"^(٤).

ومع اعتراف الجبوري بالاختلاف في نسبتها إلا أنه أصرّ على أن تبقى في القسم الأول من الديوان، وهو القسم (الذي يضمّ الشعر الذي صحّت نسبته إلى العباس أو رجحت صحته). وكان الأجدر به أن يضمّها إلى القسم الثاني من الديوان، وهو القسم الذي يضمّ ما ينسب للعباس وغيره من الشعراء^(٥).

ومن الغريب أن المحقق بعد أن أورد الخلاف المذكور قد رجّح نسبتها إلى العباس بن مرداس، معتمداً على ما أسماه (المخطوطة)، أي (المجموع الذي صنعه جميل العظم). وقد قال فيه ما قال. وتجاهل نسبة كل من: الأمدّي في: المؤلف والمختلف، والسيوطي في: شرح شواهد المغني، والبغداد في: خزانة الأدب، القصيدة إلى غير العباس.

والملاحظة الثانية: تتعلق بالقصيدة التي مطلعها^(٦):

ترى الرّجل النّحيفَ فتزّديره وفي أثوابه أسدٌ مزيّرُ

وهي مما ينسب إلى العباس وإلى غيره. وقد أشار المحقق إلى الخلاف في نسبتها^(٧). في طبعة بغداد من الديوان. ولكنه أثبتّها في القسم الأول منه. ونبّه عسيلان على أن "مكانها القسم الثالث من الديوان، فهي مما ينسب للعباس وغيره"^(٨). ومن الجدير بالذكر أن المحقق، أفاد من ملاحظة عسيلان السابقة حول هذه القصيدة، وبخاصة

(١) الديوان، طبعة بغداد، ص: ٢١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) عسيلان، مرجع سابق، ص: ٥٧.

(٤) الديوان، طبعة بيروت، ص: ٤٥.

(٥) المصدر السابق، ص: ١٦٥.

(٦) المصدر السابق، ط بغداد ص: ٥٨.

(٧) المصدر السابق.

(٨) عسيلان، مرجع سابق، ص: ٥٧.

إشارة البكري إلى الاختلاف في نسبتها، فنقلها في طبعة بيروت إلى القسم الثاني من الديوان، وهو (ما ينسب للعباس وغيره من الشعراء)^(١) دون أدنى إشارة إلى تنبيه عسيلان على ذلك. وليس ذلك حسب، بل إن المحقق، أورد تنبيه البكري على الاختلاف في نسبة القصيدة بحذافيره، كما أورده عسيلان، دون زيادة أو نقصان^(٢).

والملاحظة الثالثة: عدم استكمال تخريج المقطوعة رقم (٦٧) التي أولها^(٣):

القائلون إذا لقوا أقرانهم إن المنأيا قصد من لم يقتل

والاكْتفاء بعزوها إلى مصدر فرعي هو (مجموعة المعاني) لمؤلف مجهول. وقد نبه عسيلان على وجودها في حماسة البحتري ص ١١، كما نبّه إلى إغفال المحقق الرجوع إلى حماسة البحتري في جمعه لشعر العباس، وأبدى استغرابه من ذلك، فقال: "ويبدو أنه لم يرجع أصلاً إلى حماسة البحتري حيث لم ترد الإشارة إليه في حواشيه، ولم يدرجها ضمن قائمة مصادره ومراجعته، ولا أدري كيف أهمل مصدراً مشهوراً مثل حماسة البحتري، ولعله استغنى عنه بالحماسات الأخرى مثل حماسة أبي تمام، والحماسة البصريّة والحماسة الشجرية، وأين منه قول القائل (قد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر)"^(٤). وقد أفاد المحقق من ملاحظة عسيلان السابقة، فعزا المقطوعة المذكورة في طبعة بيروت إلى حماسة البحتري، ثم إلى (مجموعة المعاني)^(٥)، كما أدرج حماسة البحتري في ثبت المصادر والمراجع^(٦). ولكنه أغفل الإشارة إلى تنبيه عسيلان السابق.

والملاحظة الرابعة: عدم استكمال أبيات قصيدة العباس بن مرداس التي مطلعها^(٧):

ألا ابتلغ أبا سلمى رسولاً يرؤعه ولو حلّ ذا سدر وأهلي بعسجل

فعبّتها في طبعة بغداد أحد عشر بيتاً. وقد نبّه عسيلان على أن تكملتها في (حماسة البحتري) غير منسوبة إلى العباس. ولكنه دّل على أنها للعباس بدليلين وجيهين^(٨). فاستدرك الجبري هذا النقص في طبعة بيروت، فأوردها في أربعة عشر بيتاً اعتماداً على ملاحظة عسيلان، بإضافة ثلاثة أبيات التي "قات جامع الديوان أن يلحقها بنظائرها"، وهي^(٩):

وأنبت أن قد أحرم الغسل عامر
وقد علم الأقوام ما بخويلد
وإني لراض عنك ما لم ترّجّل
على خالد في القوم من متّفضل
فإن كان باغ نال منك ظلامه
فإن شفاء البغي سيّفك فاقتل

والملاحظة الخامسة: الخطأ في تحديد وزن قصيدة العباس التي مطلعها^(١٠):

(١) الديوان، طبعة بيروت، ص ١٧١.

(٢) المصدر السابق، وقارن بعسيلان، مرجع سابق، ص ٥٨.

(٣) الديوان، طبعة بغداد، ص ١٣٤.

(٤) انظر عسيلان، مرجع سابق، ص ٥٨.

(٥) الديوان، طبعة بيروت، ص ١٣٥.

(٦) المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٧) السابق، طبعة بغداد، ص ٩٧. وقد قطع المحقق همزة (أبلغ) والصواب وصلها والإشارة إلى أن الوصل للضرورة.

(٨) عسيلان، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٩) البحتري، أبو عيادة الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤ هـ)، الحماسة، تحقيق لويس شيخو ط بيروت ١٩٦٧م ص ٢٨. وتحقيق محمد حور وأحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة ط ١ سنة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

(١٠) الديوان، طبعة بغداد، ص ٣٨.

لو أن أهل الدار لم يتصدّعوا رأيت خلال الدار مئهى ومئبها
فقد ذكر المحقق، في فهرس القوافي أنها من الكامل^(١). في حين هي من الطويل ونبه عسيلان على هذا
الخطأ^(٢). فتداركه المحقق في طبعة بيروت^(٣)، مغفلاً تنبيه عسيلان عليه.
والملاحظة السادسة: الخطأ في تحديد وزن القطعة التي أولها^(٤):
تقطع باقي وصل أم مؤمل بعاقبة واستبدلت نية خلفا
فقد عزاها المحقق إلى بحر الرجز^(٥)، ووضح أنها من الطويل، وقد أشار عسيلان إلى خطأ المحقق الذي
أصلحه في طبعة بيروت^(٦)، دون أن يشير إلى ملاحظة عسيلان.
والملاحظة السابعة: إغفال ذكر قافية القصيدة السينية (المنصفة) التي مطلعها^(٧):
لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر منها رحرحان فراكسا
في فهرس القوافي^(٨). وقد نبه عسيلان على ذلك النقص^(٩)، واستدركه المحقق في طبعة بيروت^(١٠) دون
إشارة إلى ذلك التنبيه.
إن الاعتراف بالفضل لذويه، وعدم التكرار لجهود الآخرين، لاسيما حين ينتفع بها الباحث، من الأمور التي
تندرج في منظومة الأمانة العلمية، فضلا عن كونها تعد في منظومة القيم المنهجية، والأدبية التي يجب أن تراعى
في البحث العلمي.
وإن من حق البحث العلمي، وحق عبد الله عسيلان على المحقق أن يشير الأخير في مقدمة الطبعة الثانية
(طبعة بيروت) من الديوان إلى ما انتفع به من ملاحظات عسيلان في كتابه (العباس بن مرداس السلمي الصحابي
الشاعر) الذي صدر بعد صدور الطبعة الأولى (طبعة بغداد) من الديوان، بعشر سنوات.
وقبل صدور الطبعة الثانية (طبعة بيروت) بعشر سنوات أيضاً^(١١).
وإن قول المحقق، في مقدمة الطبعة الثانية إنه: وقف على أشعار جديدة، "فأعاد"^(١٢) للنظر في الديوان ترتيباً
وإضافة وضبطاً وتخريجاً وتحقيقاً، فجاء بهذه الصورة... وهي صورة تختلف عن سابقتها اختلافاً كبيراً، لينطوي
على تجاهل لجهود عسيلان، ينبغي للبحث العلمي أن يتنزه عنه.

(١) المصدر السابق، ص: ١٦٦ (فهرس القوافي، الباب).

(٢) انظر: عسيلان، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٣) انظر الديوان، طبعة بيروت، ص ٢٠١ (فهرس الشعر، الباب).

(٤) للديوان، طبعة بغداد، ص: ٨٨.

(٥) انظر السابق، ص: ١٦٩ (فهرس القوافي، الفاء).

(٦) انظر السابق، طبعة بيروت ص ٢٠٤ (فهرس الشعر، الفاء).

(٧) السابق، طبعة بغداد، ص ٦٨.

(٨) انظر السابق، ص: ١٦٨.

(٩) عسيلان، سابق، ص ٦٠.

(١٠) الديوان، طبعة بيروت، ص ٢٠٣ (فهرس الشعر، قافية السين).

(١١) صدر ديوان العباس بن مرداس السلمي في بغداد سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م وصدر كتاب عبد الله عسيلان (العباس بن مرداس
السلمي الصحابي الشاعر في الرياض سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م وصدرت الطبعة الثانية من ديوان العباس بن مرداس في بيروت سنة

١٤١٢هـ / ١٩٩١م

(١٢) الديوان، طبعة بيروت، ص ٥.

الوقف الثانية

عدم متابعة ما ينشر حول الموضوع

إن عدم متابعة جهود الباحثين في مجال اهتمام الباحث، لمّا يقلّ من أهمية البحث، ومن فرص تطويره؛ وبالتالي تغدو الفائدة المتوقعة والمرجوة منه ضئيلة. ولقد تضمنت مؤلفات صدرت في أوقات متفاوتة، لباحثين متعددين إضافات وتصويبات، كان يمكن أن يفيد منها المحقق الفاضل في الطبعة الثانية من الديوان، لو أنه تابع ما ينشر وما يكتب حول العباس بن مرداس وشعره. وإذا كان المحقق قد أفاد في الطبعة الثانية من ديوان العباس من جهود عبد الله عسيلان دون أن يذكرها أو يعترف بإطلاعها عليها؛ فإنه لم يفد من جهود باحثين آخرين، ولم يطلع عليها، على الرغم من تراخي المدة، بين الطبعتين، إذ بلغت أكثر من عشرين عاماً، يعترف بأنه قد جدّت فيها^(١) أمور كثيرة تتعلق بموضوعه. إذ لم يفد المحقق - فيما يبدو - مما ورد عن شعر العباس بن مرداس في موسوعة تاريخ التراث العربي^(٢)، من إشارات إلى قطع من شعر العباس لم تتضمنها طبعة بغداد؛ وإلى مصادر لم ينتفع بها المحقق؛ فقد ذكر البحّثة فؤاد سزكين أن يحيى الجبوري قد جمع سبعاً وسبعين قطعة من شعر العباس وحققها، وأن هناك ثلاث قطع من شعر العباس، تقع في اثنين وعشرين بيتاً توجد في: الحماسة المغربية والذّر الفريد. ونبه على أن قصيدته (المنصفة) توجد في المنصفات للملّوحي^(٣).

أما الحماسة المغربية^(٤)، فقد أغفل المحقق الرجوع إليه إغفالاً تاماً، فلا ذكر له في حواشي الديوان، ولا في ثبّت مصادره ومراجعته ولو قنّر للمحقق، الاطلاع عليه لأفاد منه في تصحيح نسبة قصيدة العباس (القافية) التي مطلعها^(٥):

مِنْ قَبْلِهَا طَبِيتُ فِي الْجَنَانِ وَفِي مُسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يُخَصَفُ الْوَرَقُ
وَسِيَّاتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي وَقْفَةٍ قَادِمَةٍ. وَفِي تَخْرِيجِ قَصِيدَتِهِ (الكافية) التي مطلعها^(٦):

يَا خَاتَمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مَرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلِّ هُدًى السَّبِيلِ هَذَا
وقصيدته (السّينية) التي مطلعها^(٧):

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي سَبَهُ وَجَنَاءُ مُجْمِرَةِ الْمُنَاسِمِ عَرِيسُ
وقصيدته (الميمية) التي مطلعها^(٨):

فَمَنْ مُسْبِلُ الْأَقْوَامِ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ إِلَهِ رَاشِدٌ حَيْثُ يَمَّا

وأما الذّر الفريد وبيت القصيد^(٩)، فلم يطلع عليه المحقق أيضاً، وفاته بذلك تخريج قول العباس بن

(١) انظر: الديوان، طبعة بيروت ص ٥ (مقدمة الطبعة الثانية).

(٢) انظر: سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني، الشعر، ج ٢ ص ٢٣٤.

(٣) المرجع السابق، ويبدو أن سزكين اقتصار على قطع القسمين الأول والثاني من ديوان العباس (طبعة بغداد)، ولم يدخل في حسابه القسم الثالث وهو (ما ينسب إلى العباس وبغيره من الشعراء)، ويتضمن أربعة نصوص. انظر: الديوان ط بغداد، ص ١٥١ - ١٥٤.

(٤) انظر: الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام التادلي (ت ٦٠٩ هـ) الحماسة المغربية، حققه محمد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

(٥) المصدر السابق ٤٥/١.

(٦) المصدر نفسه ٦٤/١ والبيت الرابع فيه (رجل) بدل (رجلاً).

(٧) الجراوي، مرجع سابق ٦٦/١ وفيه (الرسول) بدل (النبى) في البيت الثاني.

(٨) المصدر السابق وفيه: (فمن) بدل (من).

(٩) انظر: ابن أديم، محمد (ت بعد سنة ٧٠٥ هـ)، مقدمة كتاب الذّر الفريد وبيت القصيد، تحقيق مصطفى حسين عطاية، التركي للكمبيوتر والأفست، طنطا، مصر ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

مرداس^(١):

وَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَائِصٌ بِفَوْقَانٍ مِرْدَاسٍ فَيَسِي مَجْمَعٍ

وقوله^(٢):

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَلَا أَلُوهُ إِلَّا مَا يَطْرِقُ

كما فاته أيضاً تخريج قصيدة العباس السبئية (المنصفة) التي مطلعها^(٣):

لَأَسْمَاءُ رَسْمٌ أَصْبَحَ الْيَوْمَ دَارِسًا وَأَقْفَرُ مِنْهَا رَحْرَحَانُ فَرَاسًا

من كتاب (المنصفات)^(٤) الذي جمعه وحققه عبد المعين الملوحي. وهو مجموع بالرغم من أنه حديث، إذ نشر عام ١٩٦٧م. إلا أنه متخصص في لون متميز من الشعر. وقد بذل مؤلفه جهداً كبيراً في توثيق نصوصه وتحقيقها وتخريجها. مما جعله حرياً بأن يستعان به في تخريج قصيدة العباس المذكورة.

ولو أطلع المحقق على ما كتبه محمد مصطفى هذارة في كتابه (دراسات في الشعر العربي)^(٥) في الفصل الخاص بـ (الإسلام والشعر)^(٦) حول شعر العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لجنى فائدة كبيرة، مكنته من تجنب الخلط بين شعر العباس بن مرداس، وشعر العباس بن عبد المطلب. ولتبيّن له أنّ النصين: الخامس والأربعين والخامس والخمسين^(٧) ليسا من شعر العباس بن مرداس وإنما هما للعباس بن عبد المطلب. ولو تتبع المحقق ما كتبه محمد محيي الدين عبد الحميد^(٨) وعادل سليمان جمال^(٩) حول النص الخامس والأربعين، وما كتبه محمد رضوان الداية^(١٠) حول النص الخامس والخمسين، لتجنب الوقوع في خطأ نسبة الشعر إلى غير قائله.

الوقفة الثالثة

مع النص ذي الرقم (٤٥)

وهو الأبيات التي أولها^(١١):

أَلَا هَلْ أَتَى عِرْسِي مَكْرِي وَمَوْقِفِي بِوَلَدِي حَسَنٍ وَالْأَسِنَّةُ تُشْرِغُ

(١) المصدر السابق، القسم الثاني، ص ٥٥٦ وفيه (بدر) بدل (حصن).

(٢) المصدر السابق، ص ٥٧٦ وفيه (ما أطيق) بدل (ما يطيق).

(٣) الديوان، ط بيروت، ص ٩١.

(٤) الملوحي، عبد المعين، المنصفات، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي دمشق ١٩٦٧م، ص ٦١-٧٢ وفيه البيت السادس: "القال للكواسا" بدل "الظباء للكواسا". والتاسع "تسعاً وعشرين" بدل "سبعاً وعشرين" والعاشر "يُحَرِّدُونَ" بدل "يُجَرِّدُونَ" والرابع عشر "إذا ما حملنا حملة" بدل "إذا ما شددنا شدة". والثامن عشر "وكان شهودي" بدل "فكان شهودي". والحادي والعشرون "ويطعننا شراً" بدل "ويطعنهم شراً". والثالث والعشرون "فلا ترى" بدل "فلا يرى". والرابع والعشرون "فَتَلَى تَلَى" بدل "فَتَلَّ تَلَّ". والسادس والعشرون "الأبلج" بدل "الأبلخ".

وفيه: البيت الثامن في موضع السادس، والتاسع في موضع الثامن وهكذا.

(٥) هذارة، محمد مصطفى، دراسات في الشعر العربي: تحليل لظواهر أدبية وشعرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ١٩٨٢م ج ١ ص ٣٩، ٤٠، ٥٥، ٥٦.

(٦) من ص ٢١-٨٢.

(٧) انظر: الديوان، ط بيروت ص ١٠٢ و ١١٩ وقارن بـ: هذارة، دراسات في الشعر العربي ج ١ ص: ٣٩ و ٥٥.

(٨) انظر الهامش رقم (١) ص ٣٦ ج ١ من: النعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجول، بيروت، ط (٤) ١٩٧٢م.

(٩) انظر: كتاب الحماسة البصرية، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت ٦٠٦هـ) نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط (١) ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م ج ١ ص ٩ تحت عنوان (الترجمة).

(١٠) انظر: المناسبة والخروج و (تحقيق) ص ٤٤ و ٤٥ ج ١ من الحماسة المغربية، الجراوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق، ودار الفكر بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(١١) الديوان، ط بيروت ص ١٠٢.

أورد المحقق الأبيات التي مطلعها البيت السابق في القسم الأول من الديوان، وهو القسم الذي ضمّ (الشعر الذي صحّ للعبّاس أو رجحت صحته)^(١)، ولكنه تعجّل، في نسبتها إلى العبّاس. وإثبات ذلك ثلاث خطوات، تقوم الأولى على مناقشة المحقّق في المصدرين اللذين اعتمد عليهما. وتتكئ الثانية على النّقد الداخليّ للأبيات، وتعتمد الثالثة على استنطاق المصادر.

١- مناقشة المحقّق في المصادر التي اعتمد عليهما:

اعتمد المحقّق في نسبة الأبيات إلى العبّاس بن مرداس على مصدرين هما: العمدة، لابن رشيق القيرواني (٤٥٦ هـ)، والحماسة البصرية لعلي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (٦٥٩ هـ)^(٢).

أما صاحب العمدة فقد نسب الأبيات إلى (العبّاس)، دون تحديد. ولكنّ السياق الذي وردت فيه يحدّد أنّ المقصود هو العبّاس بن عبد المطلب لا العبّاس بن مرداس السلمي؛ لأنها وردت في سياق الحديث عن الشعر في بني عبد المطلب. وقد ورد قبلها قول ابن رشيق القيروانيّ "وليس في بني عبد المطلب رجالاً ونساء من لم يقل الشعر، حاشا النبي صلى الله عليه وسلم"^(٣).

وللتدليل على ذلك يورد ابن رشيق أبياتاً لحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، ويمهّد لها بقوله "فمن ذلك قول حمزة بن عبد المطلب يذكر لقاءه أبا جهل وأصحابه..."^(٤).

ثم ينتقل إلى العبّاس بن عبد المطلب، ليؤكد قوله السابق، ويثبت شاعرية آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول: "وأما العبّاس فكان شاعراً مقلّماً حسن التهذي: من ذلك قوله رحمه الله يوم حنين يفتخر بثبوته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم"^(٥): (الأبيات).

ويمضي ابن رشيق في السياق نفسه بعد ذكره للأبيات، فيورد شعراً لعبد الله بن عبّاس، وجعفر بن أبي طالب^(٦). رضي الله عنهما.

ويتابع ابن رشيق الاستدلال على الفكرة التي شرع فيها، وهي شاعرية البيت النبوي، فيذكر ما يتعلّق بها عند أبي سفيان بن الحارث، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبي طالب عمّ الرسول صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن عبد المطلب والد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقاطمة الزهراء رضي الله عنها^(٧).

(١) انظر، الديوان، مقدمة التحقيق، ص ٢٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٢ (الهامش *).

(٣) القيروانيّ، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط (٤) ١٩٧٢م ج ١ ص ٣٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق، ج ١ ص ٣٧.

(٧) المصدر السابق.

وعن هذا الفهم صدر محقق العمدة عندما وضع إلى جانب الأبيات المعنوية عنواناً فرعياً على يمين الصفحة هو "من شعر العباس بن عبد المطلب" (١)، وحين دَوَّن في فهرس موضوعات الجزء الأول من الكتاب عبارة "ص ٣٦ من شعر العباس بن عبد المطلب بن هاشم" (٢).

وعنه صدر محمد مصطفى هدار، حين أورد قول ابن رشيقي السابق عن (الشعر في بني عبد المطلب)، وهو يناقش مسألة (موقف الإسلام من الشعر) في كتابه (دراسات في الشعر العربي)، فيورد شعراً كانت تتمثل به عائشة أم المؤمنين، وشعراً لحمة بن عبد المطلب رضي الله عنه، ثم يورد أبيات العباس بن عبد المطلب السابقة. ويحيل على ابن رشيقي في الموضوع السابق (٣).

وأما مصنف الحماسة البصرية (٤)، فقد أخطأ في نسبتها إلى العباس بن مرداس السلمي، وسيُوضح أن نسبتها إلى العباس السلمي لا تصمد أمام النقد الداخلي للأبيات، كما لا تصمد أمام المصادر الموثوقة التي نصت على نسبتها إلى العباس بن عبد المطلب.

وكان ينبغي على محققها مختار الدين أحمد أن يتنبه إلى ذلك، ولكنه علق عليها بما يدل على غفلته، إذ قال "الأبيات في ابن عساكر ٣٣٣/٧ وسيرة ابن هشام، والأولان في كتاب العمدة ١٦/١" (٥). والصواب أنها في (تهذيب تاريخ ابن عساكر)، بزيادة بيتين على (الحماسة البصرية)، ولكنها ليست منسوبة للعباس بن مرداس بل للعباس بن عبد المطلب (٦).

ولم ترد الأبيات في سيرة ابن هشام (٧)، كما إنها في (العمدة) لابن رشيقي أربعة أبيات ليس منها الثالث من أبيات (الحماسة البصرية). وقد سبق إثبات أن ابن رشيقي نسبها للعباس بن عبد المطلب، وأن القول بنسبتها إلى العباس بن مرداس في العمدة وهم لا يصدر إلا عن متعجل، لا يربط العبارة بما قبلها، ولا يقرأها في ضوء سياقها الذي وردت فيه.

ولعل مما يؤيد خطأ ما جاء في (الحماسة البصرية) ما أورده مصطفى الشكعة في حديثه عنها حين قال: "إن أخطاء كثيرة تبدو واضحة من نسبة كثير من المقطوعات إلى أصحابها، ونفس الشيء في نسبة الشعراء إلى قبائلهم،

(١) المصدر السابق، ج ١ ص ٣٦.

(٢) المصدر السابق، انظر: فهرس موضوعات الجزء الأول، ص: ٣.

(٣) هدار، محمد مصطفى، دراسات في الشعر العربي، ج ١/ ٥٥ - ٥٦.

(٤) البصري، صدر الدين علي بن الحسن (ت ٦٥٩ هـ) الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط (٣) ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

(٥) المصدر السابق، ج ١ ص ٤ هامش (٢). ومؤلف الحماسة البصرية مجهول لا نكاد نعرف شيئاً عن حياته أكثر من أنه جمع ديوانه وأهداه إلى الملك الناصر أبي المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر أمير حلب سنة ٦٤٧ هـ الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الأدب)، دار العلم للملايين، ط (٥) بيروت ١٩٨٩ م ص ٥٢٩. "ومن العجائب. كما هو مؤسف أيضاً - أن صاحبنا صاحب الكتاب (الحماسة البصرية) المذكور مجهول منكر إلى حد قد خلا جميع كتب التراجم والتاريخ من بيان أحواله وترجمته". (مختار الدين أحمد (محقق الحماسة البصرية)، مرجع سابق، مقدمة المحقق، ص: ٢١).

(٦) بدران، عبد القادر (ت ١٣٤٦ هـ)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ج ٧، ص ٢٣٦.

(٧) ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ) السيرة النبوية تحقيق السقا والإبياري وشلبي، دار القلم، بيروت. انظر ج ٤ ص ٨٠ - ١٢٠ (غزوة حنين).

أضف إلى ذلك أخطاء أخرى في ربط الشعراء بأزمنتهم، فكثيراً ما يذكر أن الشاعر أمويّ بينما هو مخضرم بين الجاهليّة والإسلام، أو مخضرم بين دولتي بني أميّة وبني العباس، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى^(١).

وقد أكد عادل سليمان جمال، محقق نشرة الخانجي من (الحماسة البصرية) خطأ مؤلفها علي بن أبي الفرج في نسبة هذه الأبيات إلى العباس بن مرداس السلمي، فقال في تعليقه عليها "هنا وهم من المصنّف، فهذه الأبيات للعباس ابن عبد المطلب عم سيدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وليست لابن مرداس. شبه عليه لأن كليهما شهد حيناً - حيث قبلت هذه الأبيات- وكلاهما له شعر يوم حنين"^(٢).

إن انفراد صاحب (الحماسة البصرية) بنسبة الأبيات إلى العباس بن مرداس لا ينبغي التعويل عليه؛ لأن أهميّة الحماسة البصرية (لا تكمن فيما ضمته دفئها،، وإنما في كونها آخر (حماسة)، تقع بين أيدينا في سلسلة الحماسات الكثيرة^(٣)). وإن مؤلفاً متهماً^(٤)، ومجهولاً^(٥)، ومتأخراً ينبغي أن يحمل كلامه محمل الشك، وبخاصة إذا تضافرت أدلة أخرى على تخطئه.

٢- النقد الداخلي للأبيات:

قائل الأبيات يفتخر بثبوته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، حين تفرّق عنه أصحابه، وانهزم المسلمون، ولم يثبت معه إلا نفر من المهاجرين والأنصار، وأهل بيته (صلى الله عليه وسلم)^(٦).

وقد حدّثت كتب السيرة النبويّة، والطبقات، أسماء أولئك النفر الذين ثبتوا مع رسول الله يوم حنين.

ونقل ابن هشام عن ابن إسحاق أنّهم "من المهاجرين أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته عليّ بن أبي طالب، والعبّاس ابن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه، والفضل بن العباس، وربيعة بن الحارث، وأسامة ابن زيد، وأيمن ابن أم أيمن بن عبيد"^(٧).

واختلف في بعض من ثبت معه (صلى الله عليه وسلم). قال ابن هشام: "وبعض النّاس يعدّ فيهم قُثم بن العباس، ولا يعدّ ابن أبي سفيان"^(٨).

وذكر ابن عبد البر القرطبي أنّ الذين ثبتوا سبعة، وهم: "عليّ، والعبّاس، والفضل بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه جعفر، وربيعة بن الحارث، وأسامة بن زيد، والثّامن أيمن بن عبيد"^(٩).

(١) الشكعة، مصطفى، مناهج التّأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط (٥) بيروت ١٩٨٩م ص ٥٣٠.

(٢) البصري، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن، الحماسة البصرية، تحقيق وشرح ودراسة عادل سليمان جمال، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط (١) ١٤٢٠ - ١٩٩٠م ج ١ ص ٩.

(٣) الشكعة، مرجع سابق، ص: ٥٣٣ وانظر: إسماعيل، عزّ الدين، المصادر الأدبيّة واللغويّة في التراث العربي، دار المسيرة، عمّان، ط (١) ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص: ١٠٥.

(٤) انظر: الشكعة، مرجع سابق، ص: ٥٣٠.

(٥) انظر: مختار الدين أحمد، مرجع سابق، ص: ٢١.

(٦) انظر: ابن هشام، السيرة النبويّة ٨٥/٤.

(٧) المصدر السابق، ٨٥/٤ - ٨٦.

(٨) المصدر السابق، ٨٦/٤.

(٩) القرطبي، ابن عبد البر (٦٣ هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاري، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، القسم الثاني ص ٨١٣.

ثم يبين أن الاختلاف وقع بين أبي سفيان بن الحارث وعمر بن الخطاب، فقال: "وجعل غير ابن إسحاق في موضع أبي سفيان عمر بن الخطاب، والصحيح أن أبا سفيان بن الحارث كان يومئذ معه، لم يختلف فيه، واختلف في عمر"^(١). وأورد ابن عساكر (٥٧١ هـ) من رواية حسين بن علي قوله: "كان ممن ثبت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم حنين العباس، وعلي، وأبو سفيان، وعقيل بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، والزبير بن العوام، وأسامة بن زيد"^(٢).

وعند مقارنة هذه الروايات بعضها ببعض، يمكن للباحث أن يخرج بنتيجتين لا خلاف فيهما: الأولى: أن ثمة اختلافاً بينها فيمن ثبت مع الرسول (صلى الله عليه وسلم). ولكن هذا الاختلاف لا يمسّ العباس بن عبد المطلب بحال؛ فهو عامل مشترك تتفق عليه جميع الروايات. والثانية: لا ذكر في أي من هذه الروايات للعباس بن مرداس، فجميعها يستبعد من الذين ثبتوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي ضوء هذه الحقيقة يغدو من غير المعقول أن تنسب الأبيات إلى العباس بن مرداس للأسباب الآتية:

١. استحالة أن يفتخر العباس بن مرداس بأمر لم ينجزه، ولم يشارك في إنجازه، مع ضرورة ألا ننسى تصحيحات العباس، وبني سليم وبلأهم في يوم حنين، وأن للعباس شعراً كثيراً يفتخر فيه بذلك.
٢. لو فرضنا جدلاً أن العباس قائل الأبيات، فهل من المعقول ألا تنبّه المحافل الأدبية والنقدية على ادعائه ما لم يفعل، وبخاصة أن الأمر يتعلق بحدث بارز من أحداث السيرة النبوية؟ وحيث لم يفعل ذلك أحد من النقاد أو المؤلفين في الأدب أو السيرة أو التراجم أو غيرهم، فإنه لم يدرْ بخلد أحد أن الأبيات للعباس بن مرداس.

٣. الأبيات تتوارى فيها الروح القبلية التي ظلت تطبع شعر العباس بن مرداس حتى بعد إسلامه^(٣) لتحل محلها روح الحنو الأبوي الذي يطبع شعر العباس بن عبد المطلب وأخباره وأحاديثه المتعلقة برسول الله (صلى الله عليه وسلم).

٣- استنطاق المصادر:

وبعد أن ثبت بالأدلة المقنعة خطأ نسبة الأبيات إلى العباس بن مرداس في (الحماسة البصرية)، وخطأ جامع ديوان العباس ومحققه في اعتماده على (العمدة) في نسبتها إليه أيضاً، يصل بنا البحث إلى الخطوة الثالثة في الاستدلال على أن نسبة الأبيات إلى العباس بن عبد المطلب قطعية الثبوت، فيقف مع المصادر الموثوقة التي نسبت الأبيات نسبة صريحة إليه، فيذكرها بحسب تسلسلها الزمني، ويذكر عددها في كل مصدر، واختلاف رواياتها عما في الديوان المجموع.

(١) المصدر السابق.

(٢) بدران، عبد القادر، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٣٦.

(٣) انظر: عسيران، مرجع سابق ص ٧٣، حيث يؤكد أن معظم فخر العباس بن مرداس من اللون الذي يفخر فيه بقومه وقبيلته "إذ نجده في غضون قصائده التي قالها يوم حنين كثيراً ما يلج على الاعتزاز بقومه الألف الذين ساهموا في أحداث ذلك اليوم" والجبوري، يحيى، خصائص شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه (ط ٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ص ٢١٩، و ٢٢٠ حيث يؤكد أن الروح القبلية، والاعتزاز بالقوم، والفخر بهم، ذلك أهم ما يميز شعر العباس في الإسلام.

الأول: معجم الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني المتوفى سنة (٣٨٤هـ). وقد أورد الأبيات في ترجمة العباس بن عبد المطلب، منسوبة إليه، وقال: "وله يوم حنين، وحسن بلاؤه، مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"^(١) ثم أورد ثلاثة أبيات هي: الأول والخامس من رواية الديوان، وبينما لم يرد في غير معجم الشعراء وهو:

حَوَتْ إِلَيْهِ حِينَ لَا يَجْنَأُ امْرُؤٌ عَلَى بَكَرِهِ وَالْمَوْتُ فِي الْقَوْمِ مُنْقَعٌ

وفيه: الأول (ومقدمي) بدل (وموقفي). و(شرع) بدل (تشرع) والخامس (كالبدر تسعة) بدل (في الحرب سبعة) و(فأقشعوا) وهو الصواب، بدل (فأقشع).

والثالث: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، المتوفى سنة (٤٦٣هـ). وأورد الأبيات في ترجمة العباس بن عبد المطلب، بعد أن ذكر انهزام الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غيره وغير عمر وعلي وأبي سفيان بن الحارث^(٢). وعدها فيه خمسة، تختلف عما في الديوان ترتيباً ورواية وزيادة ونقصاً على النحو الآتي:

فيها بيت لم يرد في الديوان هو^(٣):

وَأَمِينُنَا لَأَقْسَى الْحِمَامِ بِسَيْفِهِ بِمَا مَسَّهُ فِي اللَّهِ لَا يَتَوَجَّعُ

والبيت الثالث منها في الديوان محذوف.

والأول: (ومقدمي) بدل (وموقفي). و (بالستيف وأدرع) بدل (والستيف تقطع) والرابع (في اليمين) بدل (باليدين). والخامس (وأقشع) بدل (فأقشع).

وترتيبها فيه: الأول فالثاني فالرابع فالخامس، فالبيت الزائد.

والثالث: تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١هـ)، لعبد القادر بدران المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ، وذكرها للعباس بن عبد المطلب في ترجمته عن الحسين بن علي من رواية الزبير عن عمه مصعب بن عبد الله. وعدها خمسة أبيات، منها بيت لم يرد في الديوان المجموع، وترتيبه الخامس ونصه^(٤):

وَمَا أَمْسَكَ الْمَوْتُ الْفَظِيحُ بِنَفْسِهِ وَلَكِنَّهُ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرُوغٌ

وترتيبها: الأول فالثاني فالرابع فالثالث.

وفيه: الأول: (ومقدمي) في موضع (وموقفي).

والثاني: (قري) في موضع (قدي).

(١) المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤ هـ)، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار فراج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الشركة الدولية للطباعة، سلسلة الذخائر (٩٣) القاهرة ٢٠٠٣ ص ١٠٢.

(٢) القرطبي، أبو عمر يوسف بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاري، نهضة مصر، القاهرة، القسم الثاني، ص: ٨١٢ - ٨١٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) بدران، عبد القادر (ت ١٣٤٦ هـ)، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ج ٧ ص ٢٣٦.

والثالث: (عن عجبها)^(١) في موضع (عن عجبها).

والرابع: (في النبيين) في موضع (بالنبيين).

ولعله يتبين من ذلك أن عدم وقوف المحقق على هذه المصادر قد فوت عليه فرصة نسبتها نسبة صحيحة، والإشارة إلى تعدد رواياتها، واختلاف ترتيب أبياتها، وما في عددها من زيادة أو نقصان، مما يجدر بالباحث المحقق أن يعنى به.

الوقف الرابع

مع النص ذي الرقم (٥٥)

وهو القصيدة التي مطلعها^(٢):

من قبلها طبت في الظلال وفي
مستودع حيث يُخَصَّفُ الورقُ

أورد المحقق الفاضل هذا البيت، وبيّن قبله، هو^(٣):

وأنت لما وليت أشرفت الـ
أرض وضاعت بنورك الأفق

في مقطوعة ضمت البيتين فقط، وجعلها ضمن القسم الأول من الديوان المجموع، الذي يضم الشعر الذي صحت نسبته إلى العباس بن مرداس، معتمداً في نسبتها على (اللسان: ضوأ و أفق، وودع، وخصف)، ومتكناً على أن ابن منظور، ذكر قبل البيت الأول عبارة (وفي شعر العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم)، وقبل البيت الثاني عبارة (وفي شعر العباس)^(٤). ومكرراً الخطأ الذي وقع فيه في نسبة الأبيات السابقة^(٥).

لقد أوقعت العجلة، وعدم التريث المحقق الفاضل في توجيه عبارات (اللسان) توجيهاً خاطئاً. وتفصيل ذلك أن ابن منظور لم يذكر مطلقاً أن قائل البيتين السابقين هو العباس بن مرداس، وإنما ذكر (العباس) حسب، ولم يذكر بعده ما يحدد هويته. وعبارات اللسان هي: "وفي شعر العباس"^(٦) و"منه في شعر العباس يمدح النبي (صلى الله عليه وسلم)"^(٧). "وفي شعر العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم"^(٨)، و"منه قول العباس يمدح النبي (صلى الله عليه وسلم)"^(٩).

وهذا يفتح باب نسبتهما وإسعا على احتمال كون قائلهما العباس بن مرداس أو سواء ممن يسمون العباس من الشعراء المتعاصرين، مما يجعل الجزم بأن قائلهما هو العباس بن مرداس تحديداً ضرباً من المجازفة.

ولو أمعن المحقق الفاضل النظر لتبين أن العباس المقصود في عبارات (اللسان) السابقة هو العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ لأن ابن منظور قد صرح بذكر اسم قائل البيت الأول واسم أبيه في

(١) المعجم: مقبض القوس الذي يقبضه أرامي منها. اللسان والقاموس المحيط. (عجس).

(٢) انظر: الديوان، ط بيروت، النص (٥٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، هامش (*).

(٥) انظر: الوقفة الثالثة.

(٦) اللسان (ضوأ).

(٧) المصدر السابق (أفق).

(٨) المصدر السابق (ودع).

(٩) المصدر السابق (خصف).

موضع آخر من (اللسان)، وذلك حين استشهد به في مادة (ظلال)، فقال في شرح (الظلال): "وقال العباس بن عبد المطلب:

من قبلها طينت في الظلال وفي مستودع حيث يُخَصَّفُ الورقُ

أراد ظلال الجنات التي لا شمس فيها^(١).

وواضح أن ابن منظور قد اكتفى بذكر قائل البيت مفصلاً، وهو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في موضع؛ وحين كرر البيت مستشهداً به في مادة أخرى أورد اسم قائله مختصراً، إدراكاً منه أن بعض الكلام يغني عن بعضه، وأن الكلام يفسر بعضه بعضاً.

ومما يؤكد أن ذلك سمة منهجية عند ابن منظور، أنه أورد بيتاً آخر من المقطوعة ذاتها، مما لم يورده المحقق الفاضل، منسوباً إلى العباس بن عبد المطلب، فقال في شرح (المهيمن): "وأما قول عباس بن عبد المطلب في شعره يمدح النبي (صلى الله عليه وسلم):

حتى احتوى بيتك المهيمن، من خندف، علياء تحتها النطقُ

قال القتيبي: معناه حتى احتوت يا مهيمن من خندف علياء، يريد به النبي صلى الله عليه وسلم^(٢).

ثم أورد في موضع آخر، مقتصراً في تقديمه على قوله: "وفي حديث العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم: حتى احتوى بيتك... الخ"^(٣).

فاجتزأ بتفصيل اسم القائل في مادة (همن) عن تفصيله في مادة (نطق) فراراً من التكرار، وتجنباً للإكثار من ذكر ما هو مشهور ذائع.

والحقيقة أن النص ذا الرقم (٥٥) من ديوان العباس بن مرداس جزء من قصيدة ذاتعة ومشهورة، تداولتها كتب الحديث والسيرة والأدب والتراجم، مقرونة بحديث نبوي شريف، وبخبر مشهور يستأذن فيه العباس بن عبد المطلب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) في مدحه.

وسأعرض للقصيدة في المصادر التي أوردتها، متسلسلة بحسب ترتيبها الزمني، لبيان أن المحافل العلمية قد عنيت بها عناية متواصلة، تدل على شهرتها، وذووع نسبتها إلى العباس بن عبد المطلب، (رضي الله عنه)، ثم لاستكمال أبياتها، وإلقاء الضوء على: الاختلاف في روايتها، وترتيب أبياتها، وعددها؛ تصويهاً للخطأ الذي وقع فيه جامع ديوان العباس بن مرداس ومحققه بهذا الشأن.

أولاً: وردت أربعة أبيات منها في (تأويل مختلف الحديث)، لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري،

المتوفى سنة (٢٧٦ هـ)، للعباس بن عبد المطلب، فجاء في التمهيد لها قوله: "ومما يشبه هذا قول العباس

بن عبد المطلب في رسول الله، (صلى الله عليه وسلم)^(٤)، ثم أورد الثاني من بيتي الديوان، وبعده ثلاثة

أبيات هي^(٥):

(١) اللسان (ظلال).

(٢) المصدر السابق (همن).

(٣) المصدر السابق (نطق).

(٤) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تأويل مختلف الحديث، تحقيق رضى فرج الهمامي، المكتبة العصرية،

صيدا - بيروت، ط (١) ٢٠٠٣م ص ٨٦.

(٥) المصدر السابق.

ثُمَّ هَبَّطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ
أَنْتَ وَلَا مُضْغَةً وَلَا عَاقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّقَيْنَ وَقَدْ
أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغُرُقُ
تَتَقَلُّ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ
إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبِيقُ

ولم يورد الأول من بيتي الديوان.

ويؤكد ابن قتيبة نسبة النص إلى العباس بن عبد المطلب، (رضي الله عنه)، حين يورد بيته الأول في كتابه الآخر (كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني)، إذ يقول^(١): (وقال العباس بن عبد المطلب يمدح النبي (صلى الله عليه وسلم)، وآل بيته:

مِنْ قَبْلِهَا طُبْتُ فِي الظُّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُسْتَرُ الْوَرَقُ

منفرداً برواية (يستر الورق).

ثانياً: وردت القصيدة كاملة في سبعة أبيات في (أمالى الزجاجي)، للزجاجي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، المتوفى سنة (٣٤٠هـ)، للعباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم^(٢). وسأوردها كاملة كما رواها الزجاجي في أماليه، بوصفه أقدم المصادر التي أوردتها كاملة، ولأنني سأعول عليها في بيان الاختلاف في الرواية في المصادر التي أوردتها^(٣):

مِنْ قَبْلِهَا طُبْتُ فِي الظُّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يَخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَّطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةً وَلَا عَاقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّقَيْنَ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغُرُقُ
تَتَقَلُّ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبِيقُ
حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيْمِنُ، مِنْ خُذِفٍ، عَابِسَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وَلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْضَ ضُنْ وَضَاعَاتُ بَنِي سَوْرِكَ الْأَقْصُ
وَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي سَبَبِ سَلِّ الْهَدَى وَالرَّشَادِ نَخْتَسِرُقُ

ثالثاً: ورد البيت الثاني من بيتي الديوان في (معجم الشعراء) للمرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى، المتوفى سنة (٣٨٤هـ)، للعباس بن عبد المطلب. فقال المرزباني في ترجمته للعباس بن عبد المطلب^(٤): (وله الأبيات التي يمدح فيها النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأولها) وذكر البيت.

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الديلمي (٢٧٦ هـ)، كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني، دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الکن، الهند ١٣٦٨هـ، ج ١ ص ٥٥٦.

(٢) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠ هـ)، أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ص (٢) ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م، ص: ٦٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦.

(٤) المرزباني، مصدر سابق، ص: ١٠٢.

رابعاً: وورد منها البيت الرابع من رواية (أما لي الزجاجة) في (أساس البلاغة)، للزمخشري، جار الله، أبي القاسم محمود بن عمر، المتوفى سنة (٥٣٨ هـ)^(١).

خامساً: وردت ستة أبيات متفرقة منها في (النهاية في غريب الحديث والأثر)، لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المتوفى سنة (٦٠٦ هـ)، للعباس بن عبد المطلب يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم^٢، منها: بيتا الديوان^(٣)، وأربعة أبيات متفرقة لم ترد فيه^(٤)، تتفق روايتها مع رواية المصادر السابقة، باستثناء: (نسرأ وأهله)، بدل (نسرأ وقومه).

سادساً: ووردت القصيدة كاملة في (الحماسة المغربية)، للجرابي، أبي العباس، أحمد بن عبد السلام التتادلي، المتوفى سنة (٦٠٩ هـ) للعباس بن عبد المطلب. قال الجراوي: (وقال العباس بن عبد المطلب^(٥)) وأوردها مرتبة ترتيب (أما لي الزجاجة)، باختلاف في رواية بعض الأبيات، على النحو الآتي:

والأول (في الجنان)، والثالث (نسرأ وقومه)، والسابع:

ونحن في ذلك الضياء وفي النور وسبيل الرشاد نخترق

سابعاً: ووردت ستة أبيات منها في (الحماسة البصرية)، لصدر الدين أبي الفرج علي بن الحسن البصري، المتوفى سنة (٦٥٩ هـ) منسوبة إلى خريم بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي.

وواضح أن البصري أخطأ في هذه النسبة. وقد نبه على ذلك الخطأ محقق الحماسة البصرية، فقال معلقاً على (خريم): "لا أعرفه"^(٦) وصحح نسبتها إلى العباس بن عبد المطلب^(٧).

ورواية (الحماسة البصرية) مخالفة لما وردت عليه الأبيات في المصادر السابقة. وإذا ما نظرنا إلى رواية الزجاجة بوصفها الأصل، لأنها الأقدم والأكمل، يتضح ما يأتي:

١- سقوط البيت الخامس.

٢- وردت الأبيات على الترتيب الآتي: السادس، فالسابع، فالأول، فالثاني، فالثالث، فالرابع.

٣- من حيث الاختلاف في الرواية. ورد السابع برواية: "فحن في ذلك".

ثامناً: ووردت القصيدة كاملة في (سير أعلام النبلاء) للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، المتوفى سنة (٧٤٨ هـ)، للعباس بن عبد المطلب. وقد مهد لها بحديث شريف، رواه عن الحاكم عن زحر ابن حصن، عن جده: حميد بن متهب: سمع جده: خريم بن أوس، يقول "هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرِّقاً من تبوك، فسمعت العباس يقول: يا رسول الله، إني أريد أن امتدحك، قال: "قل لا يفضض الله فاك، قال:

من قبلها طينت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق

(١) للزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨ هـ)، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م (طبع).

(٢) ابن الأثير، الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ج ٥ ص ١٣٣ وانظر (فهرس الأشعار).

(٣) المصدر السابق ١/ ٥٦ و ١٠٥/٣ و ٣٨/٢ و ١٦٠/٣ و ١٦٨/٥.

(٤) نفسه ٣/ ٤٤ و ١١٣ و ٢٣٩/٥ و ٤٧ و ١٧٠/١ و ٢٩٥/٣ و ٢٧/٥ و ٤٧.

(٥) الجراوي، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٥-٤٦.

(٦) البصري، مصدر سابق، تحقيق مختار الدين، ج ١ ص ٩٣ وتحقيق عادل سليمان ٥٨٩/٢ وفيه: "أنت لما".

(٧) المصدر السابق.

...^(١). وأورد القصيدة. والبيت السابع برواية^(٢):

فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضَّيَاءِ وَفِي النَّـ
وَرٍ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

تاسعاً: ووردت القصيدة كاملة في (البداية والنهاية)، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، للعباس بن عبد المطلب، وقبلها حديث رواه عن أبي السكن زكريا بن يحيى الطائي في الجزء المنسوب إليه المشهور: "حدثني عمر بن زحر عن حصين عن جده حميد بن منهب. قال: قال جدي خريم بن أوس: هاجرت إلى (رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فقدمت عليه مُتَصَرِّفَةً من تبوك، فأسلمت، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول: يا رسول الله، إني أريد أن أمتدحك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قل، لا يفضض الله فاك، فأنشأ يقول:

مِنْ قَبْلِهَا طِينَتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي
مُسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يُخَصَّفُ الْوَرَقُ^(٣)

وأورد بعده ستة أبيات تطابق روايتها رواية (أمالى الزجاجي)^(٤)، باستثناء البيت الأخير، فتنفق روايته مع رواية كل من (الحماسة المغربية)^(٥) و(سير أعلام النبلاء)^(٦).

عاشراً: وردت ثلاثة أبيات منها في (تاج العروس من جواهر القاموس)^(٧) للسيد محمد مرتضى الزبيدي، المتوفى سنة (١٢٠٥هـ) هي: الأول^(٨) والخامس^(٩) والسادس^(١٠). وجاء في التمهيد للبيت الأول: "في شعر سيدنا أبي عبد الله العباس بن عبد المطلب، بمدحه (صلى الله عليه وسلم)^(١١). واكتفى في البيتين الآخرين بذكر أنهما للعباس يمدح النبي (صلى الله عليه وسلم)^(١٢). محتذاً منهج ابن منظور في هذا الصدد^(١٣).

ولعله قد قام الدليل بعد العرض السابق على خطأ نسبة القصيدة إلى العباس بن مرداس، وأن نسبتها إلى العباس ابن عبد المطلب ترقى إلى درجة اليقين.

والإجماع ينعقد لدى الباحثين والمحققين المعاصرين كما انعقد عند القدماء على ذلك. فابتداءً من فجر عصر التدوين، ومروراً ببعض المؤلفات المزدهرة في القرون: الرابع، والخامس والسادس والسابع، والثامن؛ ووصولاً إلى

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج ٢ ص ١٠٢.

(٢) المصدر السابق، ج ٢ ص ١٠٣.

(٣) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ (ت ٧٧٤)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج ٢ ص ٢٥٨ وج ٥ ص ٢٧.

(٤) نفسه (ودع).

(٥) نفسه (أفق) و(ضوا) وانظر تعليق المحقق عبد الستار أحمد فراج في الهامش، حيث قال: (وهو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه).

(٦) لعل في هذا الصنيع ما يشير إلى ذلك منهج متبع عند مؤلفي المعاجم وغيرها من كتب اللغة.

(٧) الزجاجي، مصدر سابق، ص: ٦٦.

(٨) الجراوي، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٦.

(٩) الذهبي، مصدر سابق، ج ٢ ص ١٠٣.

(١٠) لزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس في جواهر القاموس، وزارة الإعلام بدولة الكويت، مطبعة حكومة الكويت.

(١١) التاج، تحقيق مصطفى حجازي ١٩٨٥/١٤٠٥م (ودع).

(١٢) المصدر السابق، تحقيق عبد الكريم الرباوي ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م (نطق).

(١٣) المصدر السابق، تحقيق عبد السيار فراج ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م (ضوا) و(أفق).

العصر الحديث، ظلت القصيدة متداولة في كتب الأدب والتاريخ والتراجم والحديث، منسوبة إلى العباس بن عبد المطلب.

وسأختم مناقشة هذه المسألة بالاستئناس بشهادات لبعض الباحثين المحققين المعاصرين على صحة نسبة القصيدة إلى العباس بن عبد المطلب:

والشهادة الأولى: صادرة عن (لجنة أبي العلاء)^(١). فقد جاء في تحقيقها لكتاب (شروح سقط الزند) قول الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ): (ومن قول العباس بن عبد المطلب يخاطب النبي عليه السلام)^(٢): وبعده أربعة أبيات من القصيدة هي: الأول والثاني والثالث والرابع^(٣).

والثانية: لمحمد مصطفى هذارة، فقد أورد القصيدة في كتابه (دراسات في الشعر العربي) دليلاً على التطور "في أسلوب المديح من ناحية رقة اللفظ، والاهتمام بالفكرة بالإضافة إلى الاتجاه الإسلامي" في شعر العهد النبوي الشريف، منسوبة إلى العباس بن عبد المطلب، فقال: "فهذا العباس، عم الرسول، يقدم عليه فيقول: إني أريد أن أمدحك، فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): قل، لا يفضض الله فاك، فأنشأ يقول: (القصيدة)^(٤). فذكرها في سبعة أبيات^(٥).

والثالثة: لمحمد رضوان الذاية، محقق (الحماسة المغربية)، فقد جاء في حديثه عن مناسبة القصيدة وتخرجها، بعد أن أوردها في سبعة أبيات^(٦)، قوله: "الأبيات المختارة للعباس عم النبي (صلى الله عليه وسلم) من الشعر الذائع"^(٧).

والرابعة: لمختار الدين أحمد، محقق (الحماسة البصرية)، حيث صحح نسبتها للعباس بن عبد المطلب، فقال: "وأقول كونها للعباس (يريد ابن عبد المطلب) مما اشتهر وذاع"^(٨) وأحال القارئ على: اللسان، والتاج، (صلب وحصف)^(٩).

والخامسة والأخيرة: لعادل سليمان جمال، محقق طبعة الخانجي من (الحماسة البصرية). فقد أكد نسبتها إلى العباس ابن عبد المطلب قائلاً: "والشعر للعباس بن عبد المطلب، يمدح سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"^(١٠).

(١) لجنة تكويت من: مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون، وإبراهيم الإبياري، بإشراف الدكتور طه حسين. شروح سقط الزند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، القسم الأول، ص: ٣٥٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) هذارة، مرجع سابق، ج١، ص ٣٩ - ٤٠.

(٥) مرجع سابق.

(٦) للجراري، مصدر سابق، ج١ ص ٤٤.

(٧) السابق، ص: ٤٤ (المناسبة والتخريج).

(٨) البصري، مصدر سابق، ج١ ص ١٩٣، هامش ١٩٧.

(٩) السابق.

(١٠) البصري، صدر الدين علي بن أبي الفرج، تحقيق عادل سليمان ج٢ ص ٥٨٩.

إن جمع ما لم يصل إلينا من دواوين الشعراء وتحقيقه مسؤولية خطيرة، تتطلب قدراً كبيراً من الأناة والصبر والنقضي، وإن الوجه الحقيقي المشرق لثرائنا الشعري لا يمكن أن يبرز إلا ببذل الجهود المخلصة. وليس التسابق في النشر هو السبيل إلى خدمة التراث.

"وينبغي لمن يقوم بجمع الشعر وتحقيقه أن يكون ملماً بالمصادر التي تحفظ الشعر، وأن يكون حذراً في الجمع لكي لا يقع في الغلط، ويذكر أشعاراً لغير صاحبها"^(١).

الوقف الخامسة

عدم استيفاء مكمّلات التحقيق

إذا كان التحقيق يعني إخراج النص المحقّق بالصيغة التي وضعه عليها مؤلفه أو قائله^(٢)، أو قراءته على الوجه الذي أراد مؤلفه، أو على وجه يقرب من أصله^(٣)، فإن غايته أن تتحقّق إلّا بأن ينهض على "أسس علمية متعارف عليها"^(٤). يبذل فيها المحقّق "جهداً كبيراً في محاولة العثور على دليل يؤيد القراءة"^(٥) التي اختارها للنص "في سبيل تيسير الاستفادة منه"^(٦).

ويتجلى جهد المحقّق في الهوامش التي يعلّق بها على النصّ المحقّق بما يفيد قارئه قدر المستطاع، ويقرّبه منه^(٧). فالهوامش التي يذيل المحقّق بها النصّ "تدلّ على ثقافته، وحسن فهمه للنصّ، ومعرفة الكاملة بالمكتبة العربية"^(٨). وهو ما أطلق عليه المستشرق (برجستراسر) مصطلح "عدّة النقد" وشرّحه بأنه "كل ما يحتاج إليه القارئ لنقد النصّ"^(٩).

كما تكشف الهوامش عن "شخصية المحقّق ومدى التزامه بالمنهج العلمي... وتقدّم انطباعاته عن مكانته العلمية"^(١٠). ممّا يؤكد "ضرورة أن يكون المحقّق ذا ثقافة عربية فسيحة، صبوراً وأميناً ومرهف الحس"^(١١). قادراً على أن يعالج النصّ الذي يحققه "بأمانة ودقّة وإخلاص"^(١٢).

- (١) مطلوب، أحمد، نظرة في تحقيق الكتب، مجلة معهد المخطوطات، المجلد الأول. الجزء الثاني، الكويت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٣٥.
- (٢) انظر: المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، الطبعة العربية الخامسة، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان ١٩٧٦م ص ١٥ ومعروف، بشار عواد، ضبط النص والتعليق عليه، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ص ٢٩.
- (٣) عبد التّواب، رمضان، منهج تحقيق التراث بين القديم والمحدثين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الشركة الدولية للطباعة، ط (٢) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٥ وانظر: القيسي، نوري حمودي، والعاني، سامي مكي، منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥م، ص ٥.

(٤) المرجع السابق، ص: ٢٦٥.

(٥) المرجع السابق، ص ٥.

(٦) الخراط، أحمد محمد، محاضرات في تحقيق النصوص، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ط (١) ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ١٤.

(٧) معروف، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٨) عبد التّواب، مرجع سابق، ص ١٧٣.

(٩) برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، نشر مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٩م ص ١٠٨.

(١٠) معروف، مرجع سابق، ص ٣١.

(١١) عبد التّواب، مرجع سابق، ص ١٣٨.

(١٢) السابق.

ولعل أهم الأسس العلمية المتعارف عليها في تحقيق الشعر ضرورة بذل الجهد في تخريجه من مظانّه ومصادره، وبيان الاختلاف في روايته، وترتيب أبياته، وعددها، "تخريج الأشعار"، ومراجعة المصادر المختلفة في تحقيق أبيات الشعر شيء لا يغني عنه مهارة المحقق^(١). فمن دواعي الثقة في النص المحقق "مراجعته في المصادر المختلفة، والإشارة إلى الاختلاف بينها وضبطها"^(٢).

وقد بذل المحقق الفاضل جهداً طيباً في تخريج شعر العباس وبيان الاختلاف في روايته. ولكن صورة شعر العباس كان يمكنها أن تكون أقرب إلى الصحة لو بذل في تخريجه مزيداً من الجهد، وذكر الاختلاف في رواياته، وضحى في سبيل تحقيقه بمزيد من الوقت.

وإذا كان المحقق الفاضل قد أدخل في شعر العباس ما ليس منه بسبب تعجّله في نشره، مما يجعل الديوان بحاجة إلى محاولة أخرى، تستهدف إعادة جمعه وتحقيقه؛ فإن افتقاره إلى الأناة والتريث قد فوّت عليه الفائدة المرجوة من مصادر أخرى، رجع المحقق إلى بعضها، ولكنه لم يستوفِ النظر فيه، ولم يرجع إلى بعضها الآخر، على الرغم من أهميته؛ مما أسفر عن عدم استكمال: تخريج شعر العباس، والإشارة إلى الاختلاف في روايته، وترتيب أبياته، وعددها. كما أدى أحياناً إلى عدم إدراك الصلة القائمة بين المقطوعات المتفرقة التي يجمعها الوزن، والقافية، والموضوع، والروح الشعرية.

وسأتناول في هذه الوقفة هذا الجانب من الديوان، ثم أختتم البحث بملاحظات سريعة حول بعض جوانب النقص والخلل الأخرى.

ففي النص ذي الرقم (١) يضاف: وفي (تهذيب تاريخ ابن عساكر)^(٣): البيت الثاني برواية (وتلك التي)، والثالث (بما جنته من الأمر لابس ثوى)، وهو مختل المعنى والصياغة والوزن. والرابع (خراجيا ومثلي حقيق به ولم يلبس الناس مثل الحما)، وهو مضطرب. والخامس (ولم أوقد الحرب)، والثامن (حرباً بأضبارها)، والتاسع (أحلامها ويرجع من ودها)، والعاشر (إلى حربها ولابي عن سلمها).

وفي النص ذي الرقم (٦) أخطأ المحقق في توثيق رواية (ركضت الخيل فيها) فأحال على (اللسان: ورد)، والصواب أن رواية (اللسان) في هذا الموضع (ركضن الخيل)، وأن الرواية السابقة يُحال فيها إلى (اللسان بسس) ويصحّ تخريجه بقول: والقصيدا عدا الأول في (تهذيب تاريخ ابن عساكر)^(٤). والثاني فيه (إني والسوايح)، والرابع (رأس العدى)، والسادس (وصرم.. ألبت بالتراب)، والسابع (لأم نساوهم).

وفي النص ذي الرقم (٩) يضاف إلى التخريج: والبيتان: ٤ و ٥ في (تهذيب تاريخ ابن عساكر)^(٥). وفيه:

إذا كانت النجوى لغير ذوي النهى
أضيعت وأصغت خذ من هو جاهد^(٦)

(١) عبد التواب، مرجع سابق، ص ١١٢.

(٢) مطلوب، مرجع سابق، ص ٣٥ وانظر: القيسي والعماني، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٣) بدران، عبد القادر، مصدر سابق ٢٦٩/٧.

(٤) المصدر السابق، ٢٦٣/٧.

(٥) المصدر السابق، ٢٦٨/٧.

(٦) المصدر السابق.

وفي النص ذي الرقم (٢٢) يضاف: وفي (تهذيب تاريخ ابن عساكر)^(١): البيت العاشر (وكنا أسد)، والرابع عشر (عقل يعاتب).

وفي النص ذي الرقم (٢٣) يضاف: وفي (تهذيب ابن عساكر)^(٢): البيت الأول برواية (عائر سبر)، والثالث (فهو يبتدر)، والرابع (أبعد منزل...) ومن (حفا دونه الصفوان والحفر)، والخامس (ولي وزاد عليه الشيب والزعر) وفيه تصحيف، والتاسع (في حرة حولها)، والعاشر (يدعى خفاف وعون في منازلها) وفي النص ذي الرقم (٢٤) يضاف في التخريج: وفي (كتاب المعاني الكبير)^(٣) لابن قتيبة ثلاثة أبيات انفرد بروايتها، وهي:

صليماً كفارورة الزعفران ن مما تصتان ومما تؤثر
إذا شاء أربابها لم يزل خضاباً بلبثها أحمـر
يصاد اعتباطاً عليها الظليـم م في القطر والفرا الأقمـر

وواضح أنها في وصف الخيل التي يفتخر العباس في النص باقتنائها، وموقعها - فيما يبدو - بعد قوله: وخيل تكس بالذارعي - ن تخر في الروع أو تعقر وقبل قوله:

عليها فوارس مخبورة كجن مساكناً عبقـر

والثاني عشر (حتى دفعنا)، والرابع عشر (الموت غصاً من بطائنه)، والسابع عشر (فقد... بالحق نتنصر)، والتاسع عشر (فما يرى معشر).

وفي النص ذي الرقم (٣٧): يشار إلى أن ترتيب الأبيات في (تهذيب تاريخ ابن عساكر)^(٤): الأول فالرابع فالثاني فالثالث. ويضاف: والثاني برواية (ونحن حملنا عامل الرمح راية).

وفي النص ذي الرقم (٣٩) يضاف: والبيت الثاني في (الحماسة البصرية)^(٥) برواية: (إذ ما أتيت على الرسول.. حقاً)، والرابع تحقيق مختار الدين (والخيل تفرع)، والخامس تحقيق مختار الدين (أبناء بهثة). ويشار إلى أن عددها فيه تسعة هي: ١-٧ و ٩ و ١١. وقد وهم المحقق فذكر أن البيتين: ٢ و ٣ في اللسان (أذن). والصواب أن الذي في ذلك الموضع ثلاثة أبيات. والغريب أن المحقق ذكر الأبيات الثلاثة وأحالها على اللسان (أذن) في الصفحة ذاتها. والصواب أن يقال: البيتان: الثالث والثاني في اللسان (أذن)، وبينهما بيت انفرد به اللسان هو^(٦):

بك أسلم الطاغوت وأتبع الهدى وبك أنجلي عنا ظلام الجـديـس

(١) بدران، عبد القادر ٢٦٢/٧.

(٢) المصدر السابق، ٢٦٥/٧.

(٣) ابن قتيبة، كتاب المعاني الكبير، ج ١، ص ٦٧-٦٨.

(٤) بدران، عبد القادر، مصدر سابق، ٢٦٦/٧.

(٥) البصري، مصدر سابق، تحقيق مختار الدين ١١٩/١ وتحقيق جمال سليمان ٣٦٣/١.

(٦) اللسان (أذن).

ويضاف: وترتيب الأبيات في (تهذيب تاريخ ابن عساكر)^(١): ١-٩ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦. والثاني فيه برواية (أنتى مررت على الرسول فقل له) والرابع (والخيل تطرد)، والثامن (إذا تجاسر سادراً... إذا ما تغمس)، والحادي عشر (كان أمام المؤمنين ودولة)، والثالث عشر (ولدى حنين قد وقفنا موقفاً.. فنعم المجلس)، والرابع عشر (وقيل منها أحسوا)، والخامس عشر (بالإخاء وبيننا ندي تمت به هوازن أنمس). وفي النص ذي الرقم (٤٠) يضاف: والأبيات: ١١ و ١٢ و ١٤ و ١٥ في (خزانة الأدب)^(٢). ويضاف في التخرّيج "والبيت الحادي والعشرون في (خزانة الأدب ٣/٣٠٢ و ٣٠٧. وهو في الموضع الأول (ومرة يجمعهم) وفي الثاني (ومرة يحميهم).

ويضاف: والأبيات ٢١ و ١١ و ١٢ في (شروح سقط الزند) ص ٢٤٨ و ٥٨٦ والحادي العشرون برواية (ومرة يحميهم).

وفي النص ذي الرقم (٤٣) يضاف: (وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر)^(٣) والبيت الثاني: (الأعادي رمتها)، والرابع (وفد كوفدكم الأكى)، والسادس (فتّم ألف)، والثامن (على القناعقد)، والتاسع (ورتبة لا تنزع)، والثالث عشر (نهرى حنين)، والخامس عشر (ذدنا غداة هوازن عنا القنا)، والسادس عشر (إذ خاف جمعهم)، والسابع عشر (أفناء نصر)، والثامن عشر (قال النبي محمد لبني سليم) والتاسع عشر (جنّنا ولولا).

وفي النص ذي الرقم (٤٥) يضاف: والبيت الثالث في (الحماسة البصرية)^(٤) برواية (عن عسجها). "وعجس' القوس وعجسها ومعجسها وعجّزها: مقبضها الذي يقبضه الرامي منها، وقيل: موضع السهم منها"^(٥).

وفي النص ذي الرقم (٤٩) يضاف: وفي (خزانة الأدب)^(٦) "وبعده:

السلم تأخذ منها ما رضىت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

والبيت في (أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بشرح البيضاوي)^(٧) ج ١ ص ٢٣٧، (وشروح سقط الزند) ص ٣٥.

وفي النص ذي الرقم (٥١) يضاف: والبيت الثالث في (كتاب المعاني الكبير)^(٨) برواية (أتجعل نهبي).

ويضاف: والأبيات الثالث والسادس والسابع في (الحماسة البصرية) ١/١٦٦ والثالث فيه (أتجعل نهبي)، والسابع (وما أنا دون امرئ).

(١) بدران، مصدر سابق ٢٦٦/٧.

(٢) البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت ١٠٩٣)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخاتمي بالقاهرة ٣٢١/٨ و ٣٢٢.

(٣) بدران، مصدر سابق، ٢٦٤/٧ - ٢٦٥.

(٤) البصري، مصدر سابق، تحقيق مختار الدين ٤/١ وتحقيق عادل سليمان ٩/١.

(٥) اللسان (عجس).

(٦) البغدادي، مصدر سابق، ١٨/٤.

(٧) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.

(٨) ابن قتيبة، كتاب المعاني الكبير ١/١٠١.

ويضاف بعد (وابن عساكر) في تخريج النص: وترتيب الأبيات فيه: الأول فالثاني فالثالث فالخامس فالسادس فالسابع فالرابع^(١). والأول برواية (كانت نهاباً)، والثاني (وحنّي الجنود لكي يدلجوا). وقد انفرد بها. ويضاف في التخريج بعد (وخزانة الأدب): وترتيبها فيه: الثالث، فالسادس، فالسابع، فالرابع، فالخامس، فالأول، فالثاني^(٢).

وفي النص ذي الرقم (٥٨) يضاف: وفي (تهذيب تاريخ ابن عساكر) تقدّم الخامس على الرابع. والثالث برواية (عليكم الضحاکا)^(٣).

وفي النص ذي الرقم (٧٤) يضاف: وترتيب الأبيات في (تهذيب تاريخ ابن عساكر)^(٤): ١١-١ و ١٩ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ٢٠-٢٢. وفي الأول (ألا أبلغ)، والثاني (وأصبح قد)، والثاني عشر (فكنّا... رهبة وتحزماً)، والثالث عشر (صبحنا الخيل)، والخامس عشر (زفّ نحوه)، والسادس عشر (سالت دوافعه). وفي النص ذي الرقم (٨٦) يضاف: وفي (تهذيب تاريخ ابن عساكر)^(٥): البيت العاشر (صاحبكم جيشاً). وفي النص ذي الرقم (٨٧) يضاف: وفي (تهذيب تاريخ ابن عساكر)^(٦): الأول (والظلم أنكر)، والسابع (وأبو يزيد نحوها).

وفي النص ذي الرقم (٩٢) يُعدّل التخريج إلى: والحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين ١٣/١ وتحقيق عادل سليمان ٤٥/١، ويشار في التخريج إلى اختلاف روايتها في عدد الأبيات وترتيبها. ففيها بيت زائد، وهو^(٧):
فأي ما وأئك كان شراً فسبق إلى المنّة لا يراها

ومرتبته الثالث.

ويضاف: والبيت الأول في (اللسان): (رسولاً)^(٨) بدل (الوكأ) ويضاف في التخريج: والأبيات في (خزانة الأدب) ٣٦٧/٤، وعددها فيه ستة بزيادة بيتين عما في الديوان، وهما^(٩):

فأي ما وأئك كان شراً فقيّد إلى المقامّة لا يراها

ولا ولدت له أبداً حصاناً وخالف ما يريذ إذا بغاهما

(١) بدران، مصدر سابق، ٢٦٠/٧.

(٢) للبغدادي، مصدر سابق، ج ١ ص ١٥٣.

(٣) بدران، مصدر سابق، ٢٦٤/٧.

(٤) المصدر السابق، ٢٦٦/٧ - ٢٦٧.

(٥) المصدر السابق، ٢٦٢/٧.

(٦) المصدر السابق، ٢٦٨/٧.

(٧) البصري، مصدر سابق ١٣/١.

(٨) اللسان (رسل).

(٩) البغدادي، مصدر سابق ٣٦٧/٤.

وموقعهما بعد الثالث وقبل الرابع. والثالث فيه برواية (أفيها كان حنفي)، في الموضوع السابق، و(أحنفي كان فيها) في موضع آخر^(١).

ويضاف أيضاً: والبيت الثالث في (تهذيب تاريخ ابن عساكر) ٢٦٨/٧ وفيه (أفيها كان حنفي). وفي النص ذي الرقم (٤) من القسم الثاني يضاف في التخرّيج: والبيت العاشر في (شروح سقط الزند) ص: ١٣٧٢.

وفي النص ذي الرقم (١٠) من القسم الثاني: يضاف: والبيت في (تاريخ دمشق)^(٢)، لخفاف بن ندبة السلمي برواية: (ولكم به عند الإله أثام).

وفي كل الحالات التي مرّ ذكرها وغيرها من الحالات المشابهة؛ فإن المحقق ليس مطالباً برصد الاختلافات بين الروايات حسب، بل بترجيح رواية على غيرها من الروايات والتعليل "وبيان الأدلة التي دفعته إلى هذا الاختيار، حيث تصبح المقارنة بغير هذا التعليل خالية من أي فائدة، ولا تقدم أي توثيق أو دعم لصحة النص، أما الترجيح بغير تعليل فإنه يوقع في الوهم. ولا يقدم قراءة صحيحة للنص"^(٣).

وعمل المحقق في ديوان العباس يفتقر إلى هاتين الركيزتين المهمتين من ركائز التحقيق، وهما الترجيح والتعليل، كما يفتقر إلى استكمال ذكر الاختلاف بين الروايات في المصادر المختلفة.

ولما كانت "العناية بالصلة القائمة بين الأبيات المتفرقة ذات الوزن الواحد والقفائية الموحدة"^(٤) من أهم شروط التحقيق العلمي، ومثلها العناية بالصلة بين المقطعات القصيرة ذات البيتين أو الثلاثة أو الأربعة أبيات^(٥)، فإن مما يسترعي الانتباه أن هذه الصلة بين بعض المقطوعات والأبيات المفردة في ديوان العباس بن مرداس لم تثر اهتمام المحقق، فلم يتطرق إليها من قريب أو بعيد في تعليقاته على تلك المقطوعات، ولم يتوقف عندها في مقدمة التحقيق، ولم تبرز عنه أدنى إشارة إلى أنها قد تكون ظاهرة في شعر العباس، أو ظاهرة في شعر العصر، أو أنها لطلال من قصائد درست فلم يبق منها إلا البيت أو البيتان أو الثلاثة. مع أن هذا الوضع في شعر العباس يقتضي من المحقق أن يفتر هذا النمط الشعري وهو يقدم الدراسة اللازمة التي يقدم بها الشعر. أهو الترف الشعري الذي أصبح فيه الشعر عند فئة من الشعراء تُسرّى به الهموم، وتُقتضى بنظمه الأوقات؟ أهو الغناء الذي فرض على الشعراء الإيجاز في النظم؟ أم غير ذلك من الأسباب؟ الباحثون في حاجة إلى تعليل هذا السلوك بما يتفق مع المنطق المناسب الذي يطمنون إليه أو يعتقدون بصحته^(٦)، إن ثبت للباحث أنها لم تتعرض للضتياع. أو أن يشار إلى ضياعها إذا رجح للباحث ذلك، أو إلى محاولة التأليف بين بعضها إن توافرت مسوغات التأليف.

(١) البغدادي، مصدر سابق ٤٣٨/٢.

(٢) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ) تاريخ دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، نشر المجمع العلمي العربي بدمشق، طبع مطبعة التراثي، دمشق ١٣٣٠هـ - ج ٥ ص ١٠٤. وانظر: أبو الخير، محمود ديوان حروب الردة، جيبنة للنشر والتوزيع، ط (١) عمان ٢٠٠٤م ص ٤٨٤ - ٤٨٥.

(٣) معروف، مرجع سابق، ص: ١١ وانظر: القيسي والمعاني، مرجع سابق، ص: ٣٦، والمنجد، مرجع سابق، ص: ٢٤.

(٤) مطلوب، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٥) القيسي والمعاني، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٦) المرجع السابق، ص: ٤٨ - ٤٩.

إن في ديوان العباس بن مرداس أربعة ومائة نص، ذهبت الأبيات المفردة بثلاثين منها، واستقلت المقطعات التي تتراوح بين بيتين وستة بثلاثة وأربعين، وحظيت القصائد بثلاثين. وهذه القسمة تتطلب من المحقق وقفة متأنية يفسر فيها غلبة المقطوعات على شعر العباس، وشيوع الأبيات المفردة هذا الشيوع للأفت للنظر، ولكن المحقق لم يتوقف عند هذه الظاهرة في مقدمة التحقيق المختصرة، التي ركز فيها على نسب العباس وحياته في الجاهلية وفي الإسلام، ولم تحظ فيها المسائل المتعلقة بالظواهر الفنية في شعره وبمنهج التحقيق بالاهتمام الكافي. "ولن تكون المقدمة أو الدراسة ذات قيمة إذا لم تقف على هذه الجوانب، وقد اعتاد فريق من المحققين أن يهتموا بالجوانب العامة في الكتاب أو أن يتحدثوا عن الديوان حديثاً تاريخياً لا يمثل الشاعر تمثيلاً صحيحاً، ولا يُعنى بالجوانب الفنية التي يتسم بها الشعر ولغته وأسلوبه"^(١).

وإذا ما نظرنا في التعليق على الأبيات المفردة، فلن نجد ما يدل على اهتمام المحقق بهذه الظاهرة إلا في موضع واحد، هو النص ذو الرقم (٩٣)، حيث قال في تعليقه على بيت العباس^(٢):

فأي ما وأئك كان شراً فسبق إلى المقامة لا يراها

"ولعل البيت مما يلحق بالقطعة السابقة رقم ٣٩ في خطاب خفاف بن ندبة"^(٣). وإذا ما تجاوزنا عن الخطأ في رقم القطعة^(٤)، فإن التعليق الذي ساقه المحقق يوم بأنه من استنتاجه. لكن الحقيقة هي أن البيت المذكور ورد ضمن أبيات النص ذي الرقم (٩٢) في كل من (الحماسة للبصرية)^(٥)، و(وخزانة الأدب)^(٦)، مما يفقد هذا (الاستنتاج) قيمته، ويدخله في عداد الادعاء، والقفز عن جهود السابقين. وإذا ما أمعنا النظر في الأبيات المفردة والمقطوعات في الديوان فيمكننا أن نقف على بعض الملاحظات التي تغيد الباحثين، ومن ذلك ما يأتي:

النص ذو الرقم (١٩)^(٧) هو البيت ذو الرقم (٩) من النص ذي الرقم (١٣) مكرراً. وكذلك النص ذو الرقم (١٧) وهو مكون من بيتين، هما البيتان العاشر والحادي عشر من النص ذي الرقم (١٣). ولا أدري لم جعل المحقق كلا منهما نصاً منفرداً، مع أنهما وردا حرفياً في نص سابق؟ وكيف لم يلتفت إلى مثل هذا التكرار الواضح؟

والنص ذو الرقم (٢٧) يمكن أن يُضم إلى النص الذي قبله، ليشكلاً معاً جزءاً من قصيدة في الفخر، فهما متفقان وزناً، وقافية وروحاً، فكلاهما في وصف عذة القتال في سياق الفخر.

والنص ذو الرقم (٢٩) يمكن أن يشكل مع النصين اللذين يليانه نصاً واحداً لاتحادهما وزناً، وقافية، وأسلوباً، ولوحدة التجربة التي تصدر عنها النصوص الثلاثة، ولسريان إحساس واحد فيها، لعله الإحساس بالندم.

(١) مطلوب، مرجع سابق، ص: ٢٧.

(٢) الديوان، ص: ١٦٣.

(٣) المصدر السابق، الهامش (*).

(٤) الصواب: القطعة رقم (٩٢) وليس (٣٩).

(٥) صري، مصدر سابق. تحقيق مختار الدين ١٣/١ وتحقيق عادل سليمان ٤٥/١ وترتيبه الثالث.

(٦) البغدادي، مصدر سابق، ٣٦٧/٤ وترتيبه الرابع.

(٧) وهو بيت مفرد.

والنصوص ذات الأرقام (٣٤) و(٣٥) و(٣٦) تشابه وزناً، وقافية واستهل الأخيران منها بـ «والمطف»^(١)، ولعلها ثلاثة أبيات متفرقة من نص واحد.

والنصوص ذات الأرقام (٤٦) و(٤٧) و(٤٩) و(٧) من القسم الثاني لعلها تعود إلى نص واحد. ويجمع بينها أنها جميعاً في هجاء خفاف بن ندبة، وأنها تصدر عن روح واحدة وحالة شعورية ونفسية واحدة، واللغة فيها متوترة عالية النبرة، فضلاً عن اتحادها وزناً وقافية. وقد علق صاحب (خزانة الأدب) على البيت الثاني من النص ذي الرقم (٤٦) بقوله: (وهذا البيت من أبيات للعباس بن مرداس السلمي)^(٢). وهذه النصوص يكمل بعضها بعضاً سياقاً، ومعنى، وصياغة. ويمكن أن يكون ترتيبها كما يأتي:

أبا خراشة أما كنت ذا نفر	فإن قومي لم تأكلهم الضبُع
إن تلقني تلق ليثاً في عربنته	من أسد خفان في أرساغه فدع
أنني أرى لك أكلأ لا يقوم به	من الأكولة إلا الأزلُم الجذع
لا يبرح الدهر صيداً قد تقصصه	من الرجال على أشداق القمع
إن تك جلمود بصر لا أؤيسه	أوقد عليه فأخيمه فينصدع
السلم تأخذ منها ما رضىت به	والحرب يكفك من أنفاسها جرع

والنص ذو الرقم (٦٦)^(٣) يمكن النظر في إدراجه في القصيدة ذات الرقم (٦٣). والأمر كذلك في ذات الأرقام (٨٠) و(٨١) و(٨٢).

والنص ذو الرقم (٩)^(٤) من القسم الثاني من الديوان لعله يحل من النص ذي الرقم (٥٤) بعد البيت التاسع. ويمكن للقارئ المتمتع أن يلحظ مثل هذه العلاقات في نصوص أخرى. فثمة تشابه واضح بين النص ذي الرقم (٤٤) والنص ذي الرقم (٤٨) في الوزن والقافية. ويمكن أن يرجعاً إلى أصل واحد يدور حول الفخر، والحث على الحياة الكريمة، التي تتوفر تحت ظلال السيوف، وغبار المعارك. والنصان (٨١) و(٨٢) يمكن أن يضم أحدهما إلى الآخر، لاتحادهما في ذكر الخيل وأوصافها، فضلاً عن الوزن والقافية.

إن استكمال جمع الشعر لشاعر ما يتقضي من جامع الشعر ومحققه ترتيب نصوصه ترتيباً هجائياً، سواء في متن الديوان المجموع أو في فهرس قوافيه، يراعى فيه تسلسل النصوص بحسب الروي على حروف المعجم من الهزمة إلى الألف اللينة، ويبدأ فيه بالساكن فالمفتوح فالمضموم فالمسكور، ويتبع كل حالة من هذه الحالات وصلها بالهاء، ثم ترتب كل حركة حسب البحور بترتيب الخليل بن أحمد: الطويل فالمديد فالبيسط فالواقر فالكامل.

(١) حروف العطف في أوائل الأبيات قد تدل على أنها أجزاء من نصوص وليست أبياتاً مفردة.

(٢) الليغدادى، مصدر سابق، ١٨/٤.

(٣) بيت مفرد.

(٤) بيت مفرد.

فالهزج فالرجز فالرمل فالسريع فالمنسرح فالخفيف، فالمضارع، فالمقتضب، فالمجتث، فالمتقارب، فالمتدارك^(١). ولكن المحقق لم يراع هذا الترتيب لا في متن الديوان ولا في فهرس القوافي. ومن مميزات التحقيق تنظيم حواشي الديوان المحقق بأن تأخذ الأبيات شكلين من الأرقام: الأول هو الذي يسبق الأبيات، وتوضع بعده شارحة. والثاني هو الذي يأتي في نهايتها، ويحصر بين قوسين. ويستخدم الأول لتثبيت الخلافات وحدها، أو تثبيت الخلافات والتخريج. والثاني للشرح^(٢). ولم يراع المحقق ذلك في حواشي الديوان، إذ خلط اختلاف الروايات بشرح الغريب، وجعل ذلك كله في هامش واحد.

وخالف المحقق المنهج العلمي الحديث في التوثيق حين أغفل توثيق الشروح اللغوية والتعريفات المكانية والأمثال والأخبار وغيرها مما ورد في حواشي الديوان؛ وذلك لأنه "ينبغي أن يذكر مصدر كل كلمة تكتب في الهامش إلا إذا كانت رأياً خاصاً للمحقق أو الباحث"^(٣).

وكما أغفل المحقق توثيق الشروح وغيرها مما تضمنته هوامش الديوان، أغفل تحديد أوزان القصائد والمقطوعات والأبيات المفردة في متن الديوان، وحواشيه. وأغفل ذكر أرقام صفحات بعض المراجع^(٤). وأغفل ذكر بعض المراجع التي اعتمد عليها في ثبت المصادر والمراجع^(٥).

ولم يتوخَّ المحقق الدقة حين نسب الشعر المستخرج من (تهذيب تاريخ دمشق) لعبد القادر بن بدران (١٣٤٦هـ) إلى ابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١هـ)^(٦).

وثمة اضطراب في الإحالات في بعض الهوامش. فالهامش (١) ص (١٤٩) يحيل إلى هامش النص (٧٥)، وهو خطأ صوابه النص (٩٠). ويحيل في هامش ص (٩١) إلى (المعاني الكبير ٢/٢١٣) والصواب (كتاب المعاني الكبير) ١/٢١٤ و ٢/٩٢٧. ويحيل في هامش ص (١٤٥) إلى النص رقم ٣٤ والصواب (٧٤).

ومن مظاهر الاضطراب تكرار ذكر المصدر في تخريج النص. ومن أمثلته ما جاء في تخريجه للنص ذي الرقم (٦٣) حيث ذكر أن الأبيات: ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ في حاشية البحري ١٦- ١٧ ثم عاد فذكر بعد خمسة أسطر أن الأبيات: ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ في حاشية البحري ص ٢٨. والصواب ذكر جميع الأبيات التي وردت في (حاشية البحري) في موضع واحد، ثم الإحالة إلى الصفحات التي وأوردتها.

إن غاية التحقيق هي بذل العناية بالنص المحقق، ليكون أقرب إلى الصورة التي قالها أو كتبها مؤلفه سلامة ودقة، لتنتهي الفائدة المرجوة منه. وإن ضبط النص المحقق بالشكل من أكثر الأمور أهمية في تحقيق النصوص لما يتوخى من فوائده الجمة التي منها إظهار المعنى الحقيقي للنص، ودفع أي إيهام قد يقع فيه القارئ بسبب عدم وضوح موقع الكلمة الإعرابي له^(٧).

(١) انظر: هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، دار النهضة العربية، بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٩٨ وعبد التراب، مرجع سابق، ص ٢١٤ والقيسي والمعاني، مرجع سابق، ص: ٣٤ والخراط، مرجع سابق، ص: ٧٥.

(٢) مطلوب مرجع سابق، ص ٣٥.

(٣) عبد التواب، مرجع سابق، ص ١٦٧ وانظر: هارون، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٤) انظر: الديوان ص ١٠٢ هامش (*).

(٥) انظر مثلاً: الديوان، ص: ١١٠ حيث ذكر (الشعر والشعراء) في تخريج النص، وأغفل ذكره في فهرس المصادر.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٤٧ و ٦٨ و ٧٢ وغيرها.

(٧) معروف، مرجع سابق، ص ١٨.

المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٥) العدد (٢) ربيع الثاني ١٤٣٠هـ / نيسان ٢٠٠٩م

وقد بذل المحقق جهده في ضبط شعر العباس بن مرداس، ولكن نذت عنه مواضع ربما لم يحالفه فيها الصواب. مما يستدعي إعادة النظر، ومنها:

الخطأ	موضعه ^(١)	الصواب	مصدره وتعليقه
لو أن	١/٣٨	لو أن	السيرة النبوية ٢١١/٣ (وبه يستقيم الوزن)
عين	٣/٣٨	عين	السيرة النبوية ٢١١/٣ (جمع عياء وهو ما يناسب المعنى)
إن أعقب	٨/٤٣	إن أعقب	السيرة النبوية ١١٣/٣ (بتسهيل الهمزة للضرورة)
الحقْب	١/٤٥	الحقْب	الخزانة ٣٤٢/١ والقاموس المحيط (حقب)
غير	٢/٤٥	غير	الخزانة ٣٤٢/١
السلب	٣/٥٤	السلب	الخزانة ٣٤٢/١
اللبن	١٢/٤٦	اللبن	الخزانة ٣٤٢/١ والقاموس المحيط (لبن) (وبه يسلم من الضرورة)
فاهرب	١٤/٤٦	فاهرب	الخزانة ٣٤٣/١ والقاموس المحيط (هرب)
أيد	٤٦/السطر الأخير	أيد	الخزانة ٣٤٣/١
غير	١/٤٧	غير	تضبط بالشكل
يوح جمع: أي المزدلفة	١٧/الأخير	يوم عرفة	القاموس المحيط (جمع)
فأوطئ	١٦/٥٣	فأوطئ	خطأ في كتابة الهمزة
الغيز	١/٥٦	الغيز	لأنه يناسب المعنى
قد أصبح	١٩/٧٤	قد أصبح	السيرة النبوية ١١٠/٤ (بتسهيل الهمزة للضرورة)
فجلَّلَها حصنى جنادة غَزَرَة	١/٧٩	مختل الوزن	فيشار إلى ذلك في الهامش
أدَمَها	٢/٩٨	أدَمَها	تضبط بالشكل ويشار إلى أن تسكين الـ دال للضرورة انظر: القاموس المحيط واللسان (أدم)
والمقنَّع	٥/٩٨	والمقنَّع	السيرة النبوية ١٠٤/٤
أمرء أ	٣/١٠٥	أمرء أ	خطأ في كتابة الهمزة
بييض	١٥/١١٦	بييض	تصويب الضبط
ثمانية	٣/١٢٤	ثمانية	يضبط آخره
سُؤِلَ الجَنِيَّة جاذت	٢ و ١/١٢٨	مختل الوزن	فيذكر في الهامش أنه ورد هكذا في اللسان (جدا)
لامرئ	١١/١٣١	لامرئ	خطأ في كتابة الهمزة
يقرن	٢/١٣٦	بِقَرْن (يفتح القاف)	الظر: القاموس المحيط واللسان (قرن)
عَمَرُو	٥/١٣٦	عَمَرُو	يضبط آخره
وعَمَرُو	٧/١٣٧	وعَمَرُو	يضبط آخره
وراداً مرزاةً وكَمَنَّا عَنَامَا	١/١٤٨	مختل الوزن	فيذكر ذلك في الهامش
السُمَيْن	٥/١٥١	السُمَيْن	يضبط آخره
المَقَامَة	١/١٦٣	المَقَامَة	الخزانة ٣٦٧/٤
وأصمرَها	٦/١٧٣	وأصمرَها	تضبط بالشكل

(١) الرقم الذي قبل الخط المائل للصفحة وما بعده للبيت أو السطر.

خاتمة

وبعد، فلعلنا قد تبين في ضوء الوقفات السابقة مقدار ما لحق بشعر العباس بن مرداس في طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت بتحقيق يحيى الجبوري من خلل، تغدو معه إعادة جمعه وتحقيقه ونشره واجباً علمياً يفرضه الوفاء لتراثنا الأدبي، على أن يراعى في ذلك: تصحيح نسبة بعض النصوص، واستكمال أبيات بعضها الآخر، واستيفاء مصادر الجمع والتخريج، وإعادة ترتيب النصوص، وفق منهج علمي يتوخى الدقة، ويبدل فيه مزيد من العناية في بيان اختلاف الروايات، وترجيح الأرجح منها مع التعليل لذلك، وتوثيق الشروح والأخبار والتعريفات الواردة في الهوامش، وإعادة النظر في ترقيم الأبيات وترتيبها، وفصل الشروح عن الروايات، وقبل ذلك عدم الاعتماد على المجموع الذي صنعه جميل بك العظم الدمشقي لشعر العباس، بوصفه الأصل المقدم على غيره من المصادر، فديوان العباس بن مرداس السلمي جدير بأن يحظى باهتمام وعناية تفوقان ما بذل في تحقيقه ونشره. وحرى بأن يظهر بصورة أفضل وأبهى وأكثر دقة وصحة مما ظهر به في طبعة بيروت.